الفصل الثالث

معالم النبوة ومفهومها
بين التوراة والقرآن

obeikandl.com

obeikandl.com

الإيمان بالأنبياء جزء من العقيدة

من المعروف أن العقيدة لا تكتمل ما لم يكتمل الإيمان بالله، وملائكته وبكتبه، وبأنبيائه، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. وقد أوضح القرآن الكريم في كثير من آياته أن أركان الإيمان هي تلك التي أوردناها.

ولا يجوز الإيمان بالله والكفر بأنبيائه، ولا يجوز أن يكون الإيمان إلا بالأركان كلها. فهي تتكامل ومن ينتقص منها لا يكون مؤمناً.

يقول تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285].

وكثيرة هي الآيات التي تشير إلى تكامل أركان الإيمان وتداخلها فيما بينها، وتحت هذه الأركان تندرج عشرات الأمور حتى روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أولها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الإيمان».

وفي أصول العقيدة فإن أركان الإيمان ترتبط أولاً بالإيمان بالله وحده. وما أمر الله به يصبح ملزماً لمن يريد أن يصبح مؤمناً حقاً. وقد فرض الله سبحانه الإيمان بكتبه ورسله وملائكته وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

معنى النبوة والرسالة:

قد يظن بعضنا أن النبي إنما سمي بذلك لأنه يتنبأ بالغيب، أو المستقبل. والواقع أن مدلول كلمة نبي لا يعني التنبؤ بالغيب، فالغيب محصور لله سبحانه

وتعالى. وقد أشار رسول الله ﷺ إلى أنه لو يعلم الغيب لاستكثر من الخير وذلك في القرآن الكريم.

يقول تعالى في سورة الأعراف: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 187-188].

وهذا أبلغ تصريح بأن النبي لا يعلم الغيب ولا يتنبأ. إنما هو نذير وبشير لمن يؤمن.

أما النبوة فتعني معنى الإخبار وهو النبأ. والنبي هو الذي يوصل ويحقق ما أمر به الله عن طريق الوحي. ومهمة النبي على هذا الأساس هي علاقة قائمة بين الخالق والنبي. هذه العلاقة تحقق الإبلاغ والإنباء. وهي تهدف إلى إيصال الخير من الله إلى عباده عن طريق من اختاره وهو النبي)[1].

أما الرسالة فهي صلة ما بين الرسول والناس. ولهذا كانت النبوة مما يمكن أن يتحقق بها معنى الرسالة إذا كلف النبي بالتبليغ[2].

حاجة الناس إلى الأنبياء:

منذ أن خلق الله سبحانه آدم عليه السلام أرادت حكمته أن يكون أول البشر نبيّاً فكان آدم عليه السلام أول نبي لبني البشر. وقد حفل التاريخ الإنساني بشخصيات كان لها من الميزات والصفات ما مكنها من قيادة المجتمعات إلى طريق الهداية وبناء الأرض بناء صالحاً. لقد وُجد المصلحون والمفكرون والقادة الاجتماعيون، ليؤثروا في مسيرة أبناء قومهم. بعث الأنبياء والمرسلون ليوضحوا

---

(1) د: عبد السلام التونجي. الإيمان بالأنبياء والرسل ص 31.

(2) المرجع السابق. ص 31.

الرابط بين الخالق والمخلوق، بين الدنيا والآخرة.

والنبي المرسل، هو حامل تلك العلاقة بين السماء والأرض، يتلقى تعاليم السماء عن طريق الوحي، ويبلغها للبشر كي يظل التوازن قائماً في الأرض. ومن الطبيعي أن الصراع بين الخير والشر بمفهومهما العام يحتاج لمن يدافع عن الخير ويتصدى للانحراف ولذلك كان الأنبياء قادة يدعون للخير والصلاح والعلاقات الإنسانية الطيبة.

والصراع بين الخير والشر، يرتبط بالحساب الأخروي. وقد قدم الأنبياء بشكل واضح، طريق النجاة الموصل إلى حياة أخرى بعد الموت وأوضحوا لبني البشر آلاف التعاليم والموازين، التي تفرق بين طريق الهلاك والندم، وطريق الرضا وراحة النفس. ولم يعد لبني البشر حجة على الله، بأن التعاليم لم تصلهم، أو لم يعرفوها، لأن الله سبحانه بعث الأنبياء موضحين شارحين كل السبل على شتى نتائجها.

يقول تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: 15].

وهذا هو الميزان المنطقي الذي لا يرفضه عاقل. فمهمة الرسول التبليغ وإظهار طريق الحق من طريق الباطل. وما كان الله ليعذب أحداً أو قوماً دون أن يبعث لهم رسولاً يرشدهم إلى طريق الحق. فإن أبوا كان العذاب الإلهي جزاءً وفاقاً لهم. وعندما ننظر إلى كافة الأقوام التي وجدت عبر التاريخ نرى أن الله بعث لها الأنبياء والرسل والمصلحين.

وفي آيات القرآن الكريم ذكر لكثير من الأقوام ولأنبيائهم. يبين من خلال آيات القرآن الكريم منهج الدعوة عند الأنبياء جميعاً وكذلك يوضح كيف أن العذاب لا يحيق بقوم إلا بعد أن رفضوا دعوة الأنبياء للتوحيد والصلاح والخير.

اختيار النبي والرسول من قبل الله سبحانه:

النبي لا يختار نفسه ليكون نبياً والأمر عائد لاختيار الله سبحانه. فهو الذي

يختار من يشاء ليكون نبياً مبلغاً. وهذا الاختيار لا يكون عبثاً أو عشوائياً. فالله سبحانه يعرف أين يضع الرسالة، وبعلمه الخاص يختار من يصلح ليكون نبياً. بل إن دراسة واعية لشخصيات الأنبياء نرى أن الله سبحانه يهيئ النبي ليكون نبياً منذ خلقه. فالأنبياء كأشخاص وبشر تميزوا قبل بعثتهم وقبل أن يكونوا أنبياء. ولقد نقّاهم الله ونقّى قلوبهم وعقولهم تنقية متميزة حتى يكونوا مهيئين للنبوة أو الرسالة، يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: 75] فالأنبياء صفوة أخيار، وقد أثبت القرآن الكريم علو فطرتهم وصحة عقولهم وصدق أقوالهم، وتبليغهم الأمانة التي عهد الله إليهم أن يبلغوها.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 33 ـ 34].

ويقول تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 179].

وهذا الاختيار الرباني منزّهٌ عن الخطأ، يعرف أين يضع أمانته ورسالته، فكم هو عدد الأنبياء والرسل نسبة إلى عدد أبناء البشرية؟ بالطبع فهم قلائل لأن الصفات التي يحملونها هي صفات من اختيار رباني.

وطالما أن النبي يختاره الله ليكون مبلغا للرسالة كان لا بد له من قرائن دالة على نبوته. هذه القرائن منها ما يخصه هو، أي ما يميز شخصيته ونفسيته. فهو يتحلى بصفات كثيرة بين قومه كالصدق والأمانة والعفاف والمروءة والشجاعة، ومنها ما يخص رسالته أو دعوته، وتنحصر في الوحي والرسالة، فإما أن تكون عن طريق كتاب سماوي، أو يمكن أن تكون عن طريق تعاليم يوحيها الله إليه عن طريق الأمين جبريل أو عن طريق الرؤيا.

فالنظرة الموضوعية للحركة النبوية تتجلى بالفرق بين النبي الموحى إليه

والنبي المحترف فالنبي الموحى إليه يقاوم بعنف فكرة الألوهية القومية للعقيدة الشعبية الوثنية ويدعو إلى فكرة الإله الواحد رب العالمين.

بينما مدّعي النبوة أو النبي المحترف لا يبشر بمبدأ شخصي بل ينتهز اتباع التيار الشعبي مجرداً عن أي أثر أخلاقي، بعيداً عن أي إلهام رباني[1].

معالم النبوة بين التوراة والقرآن الكريم

بعد تلك التمهيدات التي أوردناها في الصفحات القليلة السابقة، والتي عرفنا من خلالها الفرق بين النبوة والرسالة، والاختيار الرباني للنبي، ومهمة التبليغ والرسالة، ندخل صلب الموضوع المتمحور حول معالم النبوة، كما وردت في التوراة وكما وردت في القرآن الكريم لندرك مدى التوافق، إن وجد ومدى الاختلاف والتناقض بين ما أوردته التوراة وما أورده القرآن الكريم.

لقد أوردت التوراة أسماء عدد كبير من الأنبياء وكذلك أورد القرآن الكريم عدداً محدَّداً من الأنبياء.

والأنبياء الذين ورد ذكرهم في التوراة والقرآن هم:

آدم. إدريس (أخنوخ) نوح. إبراهيم. إسماعيل. إسحق. يعقوب. يوسف. موسى. داود. سليمان. إلياس. وأيوب وشعيب (يثرون).

أما الأنبياء الذين ورد ذكرهم في التوراة ولم يرد ذكرهم في القرآن الكريم فهم: أشعيا. أرميا. حزقيال. دانيال. صموئيل.

والأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن ولم يذكروا في التوراة صراحة فهم:

صالح. يونس. هود. عيسى. محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام.

وقد أوردت التوراة أسماء نساء ادَّعينَ أنهن نبيات. مثل مريم أخت موسى

---

(1) عبد السلام التونجي: الإيمان بالأنبياء والرسل ص28 سبق ذكره.

وهارون ودبورة التي عاشت في عصر القضاة.

وهناك أنبياء وردت أسماؤهم في القرآن الكريم بخلاف أسمائهم الواردة في التوراة مع أن الأحداث التي مروا بها تتشابه أو تتطابق. مثل أليشع. ذو النون. ذو الكفل. أما آدم عليه السلام فقد ورد في القرآن الكريم على أنه نبي. وكذلك أكدت نبوته أحاديث الرسول محمد ﷺ.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: 33].

فآدم نبي اصطفاه الله سبحانه وتعالى مثل ما اصطفى نوحاً وبقية الأنبياء وقد وردت بعض الأحاديث المشيرة إلى نبوته.

فروى ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر قال: قلت: (يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر: جم غفير قلت يا رسول الله من كان أولهم قال آدم قلت يا رسول الله نبي مرسل؟ قال نعم خلقه الله بيده ثم نفخ من روحه ثم سواه قبلا)[1].

وقد أورد القرآن الكريم قصة خلق آدم وفيها طلب الله سبحانه من الملائكة السجود لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر. ومعنى السجود احترام ما خلق الله وليس سجود عبادة. ثم يورد القرآن الكريم قصة خطأ آدم. وبيّن أن آدم لم يكن له عزمٌ. وعلى هذا قيل إن آدم لم يكن من الأنبياء ذوي العزم.

على أية حال فإن مهمة آدم عليه السلام تبليغ عقيدة التوحيد لأولاده وأحفاده وتميزت منذ بدايتها بالاستغفار لله وطلب الهداية.

يقول تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 37].

---

(1) ابن كثير: قصص الأنبياء ص 53.

ويقـول تعـالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف : 23].

أما التوراة فلا تشير إلى نبوة آدم وأنه صاحب رسالة. ويقتصر حديثها على أن الرب صنعه من تراب ووضعه في جنة عدن شرقا ثم خلق الله له حواء. ثم أغوت الحية حواء، فأكلت من الشجرة المحرمة. وأطعمت زوجها. ثم غضب الله عليهما وأهبطهما من الجنة إلى الأرض. وفي التراث التوراتي وكذلك التراث المسيحي، إن آدم سبَّب بخطيئته لعنة الله على الأرض، فقد ورد في رومية 5:12 (يذكر الرسول بولس أنه بآدم دخلت الخطيئة إلى العالم وبالخطيئة الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس).

أما أخنوخ والذي هو إدريس حسب كافة المصادر الإسلامية فإن التوراة تحدثت عنه بشكل عابر جداً فهي تقول (وعاش أخنوخ خمساً وستين سنة وولد متوشالح. وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه) تكوين 5 : 21ـ 24.

أما في القرآن الكريم فقد ورد ذكر النبي إدريس عليه السلام وأشارت الآيات إلى نبوته.

يقول تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم : 56ـ 57].

فقد أثنى عليه الله ووصفه بالنبوة والصدّيقية ويقال إنه أول نبي أُعطيَ النبوة بعد آدم عليه السلام. ولم تتضح رسالته وقومه. إنما الإشارة تقتصر على نبوته.

أما نوح عليه السلام ففي التوراة تفصيل توراتي عنه، وقد ذكر في القرآن الكريم في سور عديدة. ويتضح منهج دعوته وطبيعة قومه وقصة بنائه السفينة ثم الطوفان، تشير التوراة إلى صلاح نوح تارة وفساده تارة أخرى، فتقول: (كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله، وسار نوح مع الله)، وتشير التوراة إلى أن الله تحدث لنوح عن فساد الأرض والبشر: (فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت

أمامي لأن الأرض امتلأت ظلما منهم) تكوين 6 : 13 .

وهذه الإشارة تبين أن صلة ما كانت موجودة بين الله وبين نوح وهذه الصلة كما نعرف لا تقوم إلا عن طريق الوحي بين الله سبحانه وبين نبي .

إن التوراة لم تشر إلى نوح على أنه نبي باللفظ إنما الواضح أنها تكني عن النبوة بقولها ـ سار مع الله ـ .

وتقول التوراة : (وبنى نوح مذبحاً للرب) تكوين 8 : 20 .

ثم تقول : (وبارك الله نوحاً وبنيه) تكوين 9 : 1 .

وقد جاء في سفر التكوين الإصحاح التاسع بعض التشريعات التي فرضها الله على نوح .

تقول التوراة : (غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه . وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط من يد كل حيوان أطلبه . ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان . من يد الإنسان أخيه ، سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه)تكوين 9 : 4 ـ 7 .

وتقول (وها أنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم . ومع كل ذوات الأنفس الحية التي معكم) تكوين 9 : 9ـ 10 .

وقد أشارت التوراة إلى أن نوحاً قد سكر وتعرى داخل خبائه :

(استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته) تكوين 9 : 24ـ 25 .

والفقرات التوراتية التي أشارت لتعري نوح وشربه الخمر ولعنته لكنعان . ملفقة عليه . وهي من صنع كتبة التوراة .

وقد ورد الحديث عن النبي نوح عليه السلام في القرآن الكريم في عدد من السور ، فقد ورد الحديث عنه في سورة يونس وفي سورة هود . وفي سورة المؤمنون وفي سورة الشعراء . وفي سورة العنكبوت وفي سورة الصافات وفي سورة القمر

ووردت سورة كاملة باسم سورة نوح. وورد الحديث عنه في سورة النساء وسورة الأنعام وسورة التوبة. وسورة إبراهيم. وسورة الإسراء. وسورة الأحزاب. وسورة غافر وسورة الشورى وسورة ق وسورة الذاريات وفي سورة النجم وفي سورة الحديد. وفي سورة التحريم. والآيات التي أشارت إلى نبوته كثيرة.

يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد: 26].

ويقول تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ﴾ [النساء: 163].

ويقول تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [نوح: 1].

ويقول تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: 61].

فالآيات تشير إلى نبوة نوح ورسالته. وتشير إلى الوحي الذي كان واسطة الرسالة إليه. أما منهجه في الدعوة فنعود له في صفحات قادمة لنرى مدى التناقض بين ما أوردته التوراة وما أورده القرآن الكريم.

ويعتبر إبراهيم من أكثر الأنبياء الذين تحدثت عنهم التوراة وتحدث عنهم القرآن الكريم.

وفي الاتفاق بين التوراة والقرآن فإن النبي إبراهيم هو أب لإسماعيل وإسحاق، وإسحق أنجب يعقوب، ويعقوب أنجب الأسباط ويوسف عليهم السلام. وقد ورد ذكر النبي إبراهيم عليه السلام في خمسة وعشرين سورة هي: البقرة وآل عمران والنساء والأنعام والتوبة وهود. يوسف. إبراهيم. الحجر. النحل. مريم. الأنبياء. الحج. الشعراء. العنكبوت. الأحزاب. الصافات.

الشورى. ص. الزخرف. الذاريات. النجم. الحديد. الممتحنة. الأعلى.

وتتضح فيها نبوته ورسالته، ودعوته لديانة التوحيد. ومنهجه في هذه الدعوة. أمّا في التوراة فإن الحديث عن النبي إبراهيم يظهر مع بداية الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين. حيث تورد قولها المتكرر وقال الرب لأبرام. . . تقول التوراة في سفر التكوين: (وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك وعشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك) 12: 1.

وتقول (وقال الرب لأبرام بعد اعتزال لوط عنه) تكوين 13: 14.

وتقول بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى أبرام في الرؤيا قائلا لا تخف يا أبرام أنا ترس لك. أجرُكَ كثيرٌ جداً) تكوين 15ـ 1.

وتقول: (في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا) تكوين 15 :8.

وتقول: (ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير. سر أمامي وكن كاملاً فاجعل عهدي بيني وبينك وأُكثرك كثيراً جداً) تكوين 17: 1ـ 3.

وتقول: (وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي) تكوين 17: 9.

وتقول: (وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حرّ النهار) تكوين 18: 1.

وجاء في التوراة: (ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء. قال بذاتي أقسمت يقول الرب) تك 22: 15ـ 16.

وجاء قبله: (فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم فقال هأنذا) تكوين 22: 11.

وجاء فيها: (وشاخ إبراهيم وتقدم في الأيام وبارك الرب إبراهيم في كل شيء) تكوين 24ـ 1.

وجاء فيها (وأسلم إبراهيم روحه ومات بشيبة صالحة شيخا وشبعانَ أياما وانضم إلى قومه) تك 25: 8.

ونلاحظ أن لفظة النبي وكذلك لفظة النبوة لم تردا في التوراة. إنما الذي دل على نبوته مناداة الله له أو مناداة ملاك الرب.

ومن خلال هذا النصوص التوراتية نرى أن إبراهيم لم يكن صاحب رسالة أو صاحب دعوة أو صاحب منهج معين في الدعوة. ولم تشر التوراة إلى أي رسالة سماوية تلقاها إبراهيم من ربه. ولم تتضح أية تعاليم تلقاها إبراهيم من ربه وكذلك لم نر أي تشريعات خاصة بديانة التوحيد.

ومن هنا نستطيع القول إن نبوة إبراهيم حسبما جاءت معالمها في التوراة هي نبوة ناقصة فيها عنصران هامان وتفتقد إلى عدة عناصر:

أ ـ عنصر الكلام بينه وبين الله والوحي.

ب ـ انصياعه لأمر الله في بعض القضايا واعتراف التوراة بأخلاقه الحميدة. بينما تفتقد نبوته إلى:

1 ـ الرسالة التي من المفترض أن يكون تلقاها من ربه.

2 ـ الدعوة إلى عقيدة التوحيد.

3 ـ منهج الدعوة كما عهدناها عند الرسل والأنبياء.

وإذا عدنا إلى آيات القرآن الكريم تتضح لنا معالم النبوة كاملة متكاملة. والآيات نفسها تبين ذلك.

يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 51].

ويقول تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: 41].

وهذا يدل صراحة بأن إبراهيم عليه السلام كان نبياً وصادقاً ودليل الرسالة

التي تلقاها إبراهيم عليه السلام من ربه هو قوله تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [الأعلى: 18 ــ 19].

أخرج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب. قال مائة كتاب وأربع كتب. أنزل على شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. قلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم؟ قال أمثال كلها. أيها الملك المتسلط المبتلي المغرور لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض. ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها ولو كانت من كافر. وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ثلاث ساعات. ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه ويتفكر فيما صنع. وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال فإن في هذه الساعة عوناً لتلك الساعات واستجماماً للقلوب وتفريغاً لها. وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه. فإن من حسب كلامه من عمله أقل الكلام إلا فيما يعنيه وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث مرمّة لمعاش أو تزود لمعاد أو تلذذ في غير محرم.. قلت يا رسول الله: هل أنزل عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى. قال يا أبا ذر نعم ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾[1] [الأعلى: 14 ـ 19].

أما قصة إبراهيم عليه السلام فهي الدليل على رفضه عبادة الأصنام ودعوته للتوحيد ثم جداله مع من ادّعى الألوهية، ثم هجرته بدعوته تاركاً قومه إلى قوم آخرين ثم بنائه للبيت الحرام ودعوة الناس للحج تلبية لأمر الله ثم إقراره لأمر الله بذبح ابنه.

---

(1) السيوطي: الدر المنثور في التفسير المأثور ص 571 المجلد 6.

فرفضه لعبادة الأصنام ظهر في عدة مواقع من القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ [الأنبياء : 52].

ويقول تعالى: ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [الأنبياء : 56].

ويقول تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء : 57 ـ 58].

وقوله تعالى في نجاته: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : 71] ومحاجّته للملك الذي ادعى الألوهية.

يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : 258].

أما هجرته بعقيدته ففي قوله تعالى:

﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [العنكبوت : 26].

أما انصياعه لأمر ربه في ذبح ابنه ففي قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات : 102ـ105].

وهذه الدلالات لا وجود لها في التوراة. سوى ما حرفت فيه من أن الذبيح هو النبي إسحق عليه السلام.

أما بناؤه البيت الحرام فهو دليل آخر على نبوته لأن بناء البيت يعني تأسيس عبادة للموحدين جميعهم.

يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: 127 ـ 128].

ويقول تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج: 26 ـ 27].

وترتبط نبوة النبي إبراهيم عليه السلام بنبوة ولديه إسماعيل وإسحق باعتبار أنهما عاشا مع النبي إبراهيم زمنا طويلا. أما إسماعيل عليه السلام فقد ورد ذكر نبوته صراحة في القرآن الكريم.

يقول تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم: 54 ـ 55].

أما في التوراة فيرد حديث عن إسماعيل ليس فيه ما يدل على اعترافها بنبوته فقد ورد قولها: (وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. هأنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا) تك 17: 20.

وجاء في التوراة: (فسمع الله صوت الغلام. ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها ما لك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة) تكوين 21: 17 ـ 19.

وهذا الحديث الذي تكتفي به التوراة لا يشير من قريب أو بعيد إلى عقيدة إسماعيل أو نبوته أو رسالته أو أي دليل يدل على أنه نبي مرسل. أما في القرآن الكريم فقد أوضحت الآيات الكريمة الأمور التالية:

1 ـ إسماعيل نبي بصراحة اللفظ في القرآن الكريم.

2 ـ يقول الله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: 37].

فمهمة إسماعيل إقامة الصلاة التي تعني رمزاً من رموز عقيدة التوحيد

3 ـ اشتراك إسماعيل مع أبيه إبراهيم بإقامة قواعد البيت الحرام. وتعني إقامة البيت بناء صرح خاص لعقيدة التوحيد وهذا الصرح يرتبط بركن من أركان عقيدة الإسلام وهو الحج. يقول تعالى: ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [البقرة: 127].

4 ـ واستقرار إسماعيل في وادي مكة يعني أن مهمته متابعة الدعوة التوحيدية التي بدأها أبوه في الخليل وما جاورها.

5 ـ وقد صدق إسماعيل رؤيا أبيه وانصاع لأمره حين أمره أن يستعد للذبح.

6 ـ طالما أن القرآن الكريم أشار إلى صحف إبراهيم فمن الحق أن يقال إن إسماعيل علم التشريعات التي وردت في هذه الصحف وطالما أشار القرآن الكريم إلى نبوته فهذا يعني أن رسالة التوحيد تعلمها على يد أبيه واستمر عليها.

أما إسحق فقد ذكر القرآن الكريم نبوته صراحة وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١١٢ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴾ [الصافات: 112 ـ 113].

أما في التوراة فقد وردت قصة إسحق من مولده إلى وفاته والإشارة إلى كرامة إسحق في التوراة واضحة دون أن تلفظ بلفظة النبوة الخاصة به.

تقول التوراة: (وأباركها وأعطيك أيضاً منها ابنا) تكوين 17: 16

وتقول: (فقال إني أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن)

تك 18 : 10 .

وتقول : (وافتقد الرب سارة كما قال وفعل الرب لسارة كما تكلم فحبلت سارة وولدت لإبراهيم ابناً في شيخوخته) تكوين 21 : 1 ـ 2 .

وتقول : (وصلّى إسحق إلى الرب لأجل امرأته لأنها كانت عاقراً فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امرأته) تكوين 25 : 21

وتقول : (وظهر له الرب وقال لا تنزل إلى مصر) تكوين 26 : 3 .

وتقول : (فظهر له الرب في تلك الليلة وقال أنا إله إبراهيم أبيك لا تخف لأني معك وأباركك وأكثر نسلك من أجل إبراهيم عبدي) تكوين 26 : 24 .

فإسحق منحة من الله سبحانه لإبراهيم بعد أن شاخ وهرم ويبشر الله إبراهيم وزوجته بالغلام الذي ستحمل به سارة ، وإسحق يصلي لله سبحانه ويدعوه أن تنجب امرأته فاستجاب الله له وقد ظهر له الرب . أو ملاك الرب في الرؤيا بمعنى أن هناك صلة بينه وبين الله ويأتي نص التوراة صريحا بقول الله سبحانه أنا إله إبراهيم أبيك .

وكل ذلك يعني أن إسحق سار على منهج التوحيد الذي كان عليه أبوه النبي إبراهيم :

1 ـ فولادته معجزة من الله باعتبار أن أمه كانت عجوزا حين حملت به وولدته .

2 ـ وقد رأى الله سبحانه بالرؤيا أو سمع كلامه . أو أوحي له حسب قول التوراة .

3 ـ وقد صلى لله وهذه صفة من صفات الموحدين .

أما في القرآن الكريم فيرد أن ملائكة الله سبحانه بشرته بغلام عليم . يقول تعالى : ﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ [الذاريات : 28] .

ويقول تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ [هود : 73] .

ويقول تعالى: ﴿ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴾ [الحجر: 55].

ولم يصرح القرآن الكريم برسالة ما كلف بها إسحق، وكذلك لم تنص التوراة على ذلك وكان تركيزها على الوعد الذي زعمته بامتلاك إسحق ونسله لأرض كنعان وهذا ليس له صلة بنبوة أو رسالة، وتشير التوراة إلى وفاته بقولها (فأسلم إسحق روحه ومات وانضم إلى قومه شيخا وشبعان أياما ودفنه عيسو ويعقوب ابناه) تك 35: 29.

أما لوط عليه السلام، فهناك تناقض كبير حوله فيما ورد في التوراة وفيما ورد في القرآن الكريم، فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [العنكبوت: 26].

ويقول تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ [الشعراء: 160 ـ 163].

ويقول تعالى: ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ [الصافات: 133 ـ 134]. فلوط نبي مرسل وهذا ما صرحت به آيات القرآن الكريم. وقد أرسل إلى قومه لأسباب كثيرة. إتيانهم الفاحشة وهي اللواط. وقطع السبيل. والإتيان بالمنكر في ناديهم. وتكذيبهم للرسل.

لقد بدأت رحلة الإيمان لدى النبي لوط عليه السلام منذ أن هاجر مع إبراهيم عليه السلام من أور إلى الأرض التي باركها الله للعالمين. وكانت مهمته كنبي إبعاد قومه عن تكذيب الرسل والرسالات. وإبعادهم عمّا ينافي الأخلاق الحميدة. ومن ثم نهيهم عن قطع السبيل وكانت العاقبة أن نجّاه الله ودمّر قومه تدميراً كاملاً. أما منهج دعوته فله صفحات أخرى.

أما التوراة فتورد أن الملاكين قد أتيا إلى سدوم مساء. (فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض) تك 19: 2.

وتقول التوراة (فقال لهما لوط لا يا سيد هو ذا عبدك قد وجد نعمة في عينيك وعظمت لطفك الذي صنعت إلي باستبقاء نفسي) تك 19 : 18 ـ 19 .

ولكن التوراة لا تشير إلى الصراع بين لوط وقومه سوى ما حدث عندما جاءه الملاكان وحاول قومه خلع باب بيته للوصول إلى الملاكين الذين على هيأة رجلين . ومع ذلك فإنها تلفّق على لوط ما يتنافى وأبسط قواعد السلوك البشري . ولم تمنحه أية عصمة بشرية أخلاقية . حيث قالت إنه زنى بابنتيه بعد أن سقتاه خمراً حتى ثمل وحملتا منه .

فلا علائم للنبوة ولا صفات إنسانية أخلاقية حميدة . إنما إلصاق التشويهات بشخص لا صلة بينه وبين ربه ، أو عقيدة التوحيد التي تعلمها أساسا من عمه النبي إبراهيم عليهما السلام .

أما يعقوب فتتوسع الدائرة في الحديث عن نبوته إن كان ذلك في التوراة أو في القرآن الكريم . تورد التوراة أن إسحق بارك يعقوب ولكن هذه المباركة لم تتم إلا عن طريق الخدعة حيث كان إسحق قد فقد بصره وكان يحب ابنه الأكبر عيسو ويريد مباركته ولكن أم يعقوب تآمرت مع ابنه ليكذب على أبيه وينال بركته . وكل ذلك موجود بالتفصيل في التوراة .

وتقول التوراة : (ورأى حلما وإذا سلمٌ منصوبةٌ على الأرض ورأسها يمس السماء وهو ذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها . وهو ذا الرب واقف عليها فقال : أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق) تكوين 28 : 12 ـ 13 .

وتقول : (وها أنا معك أحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض لأني لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به) تكوين 28 : 15 .

وتقول : (وقال لي ملاك الله في الحلم يا يعقوب . . .) تكوين 31 : 11 .

وتقول : (وأما يعقوب فمضى في طريقه ولاقاه ملائكة الله . وقال يعقوب إذ رآهم هذا جيش الله) تكوين 31 : 2 .

وتقول: (وقال يعقوب يا إله أبي إبراهيم وإله أبي إسحق الرب الذي قال لي إرجع إلى أرضك وإلى عشيرتك فأحسن إليك) تكوين 32: 9

وتقول: (ثم قال الله ليعقوب ثم اصعد إلى بيت أيل وأقم هناك واصنع هناك مذبحا لله الذي ظهر لك حين هربت من وجه عيسو أخيك) تك 35: 1.

وتقول: (فقال يعقوب لبيته ولكل من كان معه اعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم وتطهروا وأبدلوا ثيابكم) تكوين 35: 2.

وتقول: (وظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من فدان آرام وباركه وقال له الله اسمك يعقوب لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل) تك 35: 9-10.

وتقول: (وقال له الله أنا الله القدير أثمر وأكثر. أمة وجماعة أمم تكون منك) تك 35: 11.

وتقول: (فكلم الله إسرائيل في رؤى الليل وقال: يعقوب يعقوب فقال هاأنذا فقال أنا الله إله أبيك لا تخف من النزول إلى مصر) تكوين 46: 2-3.

فمن خلال النصوص التي مرت معنا، نرى أن إسحق النبي بارك ابنه يعقوب ثم أن الرؤيا تكررت لدى يعقوب، رأى من خلالها ملائكة الله وسمع من خلالها نداء ربه، ويرد أن الله تعهد له بحفظه وأمره عدة أوامر فنفذها يعقوب تلبية لنداء ربه، ثم إن يعقوب يدعو أهله وبنيه لعبادة الله الواحد وعدم الإيمان بالآلهة الوثنية التي اعتبرتها التوراة غريبة عن إله يعقوب.

ثم إن الله سبحانه كلم يعقوب وغير اسمه إلى إسرائيل وهذه الكلمة تعني عبد الله. وجميع هذه المعالم هي من صفات النبوة عند يعقوب. إلا أن التوراة لم تشر صراحة إلى نبوته ولا إلى رسالته ودعوته وهذا ما رأيناه أيضاً من التوراة حين تحدثت عن بقية الأنبياء.

أما يعقوب في القرآن الكريم فتتضح معالم شخصيته النبوية بشكل آخر.

يقول تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: 130 ـ 132].

ويقول تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : 133].

فمن خلال الآيات السابقة ندرك أن يعقوب تلقى ديانة التوحيد عن إبراهيم وإسماعيل وإسحق. ثم وصى يعقوبُ نفسُه بنيه أن يظلوا على ديانة التوحيد فالله واحد أحد. والإيمان بوحدانية الله هو إيمان متصل لا انقطاع فيه.

ويقول تعالى : ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: 136].

فهذه الآية توضح ثلاث نقاط تتعلق بنبوة يعقوب :

1 ـ إن الله أنزل على إبراهيم وأبنائه ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى رسالة التوحيد.

2 ـ هؤلاء لهم صلة بالنبوة.

3 ـ عقيدتهم وعقيدة أتباع الرسول ﷺ واحدة وهي عقيدة التوحيد ويقول تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء : 72 ـ 73].

فالواضح من الآية أن يعقوب مثلُ إسحق وإبراهيم إمامٌ في النبـوة. وأوحي له كما أوحي للأنبياء قبله. وطبيعة الوحي أمرٌ من الله بفعل الخيرات وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وعبادة الله الواحد الأحد.

ويقـول تعـالى: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [النساء : 163].

فظاهرة الوحي تخص الأنبياء ويعقوب أوحي له كما أوحي لغيره من الأنبياء. ويضاف إلى ذلك أن النبي يعقوب ابتلي بتغييب ابنه يوسف من قبل إخوته وصبر على المصيبة التي حلت به وقال في معرض صبره: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: 18].

ويقـول تعـالى: ﴿ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف: 67].

ويقول تعالى: ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف : 87].

فهذه الآيات تشير أيضاً إلى الإيمان الراسخ لدى النبي يعقوب عليه السلام. وهذا الإيمان لا يتحلى به سوى الأنبياء ومن سار على منهجهم.

والتفاصيل التي جاء على ذكرها القرآن الكريم لم نرها في التوراة، وعلائم النبوة التي رأيناها في آيات القرآن الكريم هي بمثابة الأدلة المتكاملة على نبوة متكاملة أيضاً. وتطالعنا نبوة النبي يوسف عليه السلام بعد النبي يعقوب عليه السلام باعتبار أن هذا النبي ورث عن أبيه وجده إسحاق والنبي الأسبق إبراهيم عليه السلام وقد وردت آيات كريمة تدل على نبوته.

يقـول الله تعـالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ

نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [يوسف : 6].

ويجتبيك ربك يصطفيك ثم يفهمك من معنى الكلام وتعبير المنام مالا يفهمه غيرك ويتم نعمته عليك بالوحي. ويحسن إليك بالنبوة كما أحسن بها إلى إسحق وإبراهيم وقد أوحى الله ليوسف في عدة مواقع.

يقول تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف: 15].

ويقول تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: 22].

وإتيان الحكمة والعلم من دلائل النبوة بعد أن اكتمل يوسف وأصبح مهيأ للنبوة وقد عصمه الله من الفحشاء عندما راودته امرأة العزيز. فهو من سلالة الأنبياء وقد حماه الله من مكر النساء.

وقد دعا يوسف صاحبيه في السجن إلى عبادة الله الواحد الأحد. وكانت دعوته لهما في هذا الحال في غاية الكمال.

يقول تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: 39-40].

فهذه الدلالات إضافة لمسيرة حياة يوسف وهو يعمل عند ملك المصريين تدل بشكل واضح على نبوته.

أما في التوراة فتظهر كرامات يوسف وحرصه على عقيدته وأخلاقه من خلال رفضه ما دعت إليه امرأة قائد الحرس لدى ملك المصريين ودخوله السجن،

ثم مقدرته على تفسير الأحلام، ثم عفوه عن إخوته الذين أتوا إلى مصر بسبب المجاعة ليأخذوا القمح إلى ذويهم. لكن التوراة لم تشر إلى نبوة يوسف لا من قريب ولا من بعيد. ولم تشر إلى دعوته إلى عقيدة التوحيد التي كلفه الله بها كما كلف الله بها آباءه وأجداده.

وبموت يوسف عليه السلام تنتهي مرحلة مهمة من مراحل النبوة الأولى التي بدأت بإبراهيم عليه السلام وانتهت بيوسف عليه السلام.

وعندما نتوقف عند النبي موسى سنرى الوضع يختلف تماما فسيرة موسى تأخذ مساحة واسعة في التوراة وكذلك في القرآن الكريم.

ومعالم نبوته تكاد تتطابق في ما بين التوراة والقرآن الكريم. وتعتبر شخصية النبي موسى من أهم الشخصيات النبوية في تاريخ الأنبياء. وذلك لأسباب كثيرة أهمها:

1 ـ أن النبي موسى صاحب رسالة ونزل عليه كتاب هو التوراة وهو من بين أربعة كتب نزلت على أنبياء مشهورين. وهي التوراة والزبور والإنجيل والقرآن الكريم.

وقد وضحت التوراة تشريعات دينية كثيرة وهي مبثوثة في أسفار الخروج. واللاويين والعدد والتثنية.

2 ـ أن النبي موسى كلم الله سبحانه وتعالى، وهذا ما نصت عليه التوراة ونص عليه القرآن الكريم إضافة لما أوحي إليه بواسطة الوحي أو ملاك الرب كما تقول التوراة.

3 ـ أن النبي موسى ظل على رسالته مجاهداً موحداً على الرغم مما لاقاه من بني إسرائيل من كفر وانحراف ونفاق.

4 ـ لقد صرح القرآن الكريم وكذلك التوراة بنبوته بل إن التوراة لم تصرح بنبوة أحد من الأنبياء الأوائل سوى موسى عليه السلام.

5 ـ في القرآن الكريم وكذلك في التوراة قصة وضع موسى في صندوق وإلقائه في اليم ونجاته بقدرة الله.

6 ـ في القرآن الكريم يرد أن الله اصطفاه نبياً لنفسه .

7 ـ في القرآن الكريم منهج نبوي واضح لدى موسى خاصة في الدعوة إلى ديانة التوحيد وهنا يوجد اختلاف بين القرآن الكريم والتوراة حيث أن التوراة تركز على أمر واحد هو إنقاذ بني إسرائيل من ظلم بني فرعون .

يقول تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : 7] .

ويقول تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ [طه : 39]

ففي الآيتين السابقتين إشارة واضحة إلى أن موسى عليه السلام سيكون من المرسلين وأنه قد رعاه الله رعاية خاصة واصطفاه .

يقول تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف : 22] وهذه طبيعة رسالة التوحيد فالله سبحانه يهيىء من يريده أن يكون نبياً . ثم عندما يبلغ أشده ويصبح مؤهلاً لتحمّل الرسالة يؤتيه الله الحكمة والعلم والحكم ويقول تعالى : ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ۝ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ [طه : 40 ـ 41] وقد منّ الله على موسى عليه السلام بأن منحه معجزة العصا . ومعجزة يده التي أمره الله أن يدخلها في جيبه فتخرج بيضاء .

يقول تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ۝ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ۝ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه : 17 ـ 22] وقد عرف عدد من الأنبياء بمعجزات يقومون بها بإذن الله ومعجزة موسى عليه السلام كانت في العصا وفي يده .

ويقول تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: 2].

ويقول تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ [طه: 11 ـ 14].

ناداه وكلمه دون وحي ولذلك يقال موسى كليم الله. استناداً إلى قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: 164].

ويبين القرآن الكريم دعوة موسى إذ يقول تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ [طه: 4] فموسى عليه السلام دُعمت نبوته بكتاب وهو التوراة.

ويقول على لسان موسى: ﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ۝ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: 33 ـ 36].

ومن علامات نبوة موسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف: 142].

ومن علامات نبوة موسى عليه السلام إيذاء بني إسرائيل له. يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الصف: 5] فمن سمات الأنبياء أن أقوامهم كانوا يعاندونهم ويؤذونهم ويتمردون عليهم.

ويقول تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ۝ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم: 51 ـ 53].

وفي هذه الآية وغيرها من الآيات إشارة واضحة إلى نبوة موسى عليه

السلام وكذلك نبوة هارون عليه السلام.

أما في التوراة فتتجلى نبوة موسى عليه السلام على الشكل التالي:

(وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقه) خروج 3 ـ 2 (فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العلّيقة وقال موسى موسى فقال هاأنذا. فقال لا تقترب إلى ههنا إخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة. ثم قال أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب) خروج 3: 4ـ6.

وتقول التوراة: (فقال له الرب ما هذه في يدك فقال عصا قال إطرحها إلى الأرض فطرحها إلى الأرض فصارت حية فهرب موسى منها ثم قال الرب لموسى مد يدك وأمسك بذنبها...) خروج 4: 2ـ4

ثم قال له الرب أيضاً أدخل يدك في عبك فأدخل يده في عبه ثم أخرجها فإذا يده بيضاء مثل الثلج) خروج 74: 6ـ7.

ومن علامات النبوة أيضاً أن بني إسرائيل تذمروا على موسى وكادوا يقتلونه وهذا ما وجدناه في آيات القرآن الكريم أيضاً.

تقول التوراة: (وتذمر الشعب على موسى وقالوا لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش. فصرخ موسى إلى الرب قائلاً ماذا أفعل بهذا الشعب بعد قليل يرجمونني) خروج 17: 3ـ4.

وعن توراة موسى تقول التوراة:

(فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده) خروج 32: 15.

وتقول التوراة في نبوة موسى:

(ولم يقُم بعدُ نبيٌ في بني إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون

وبجميع عبيده وكل أرضه) تثنية 34 : 10 ـ 12 .

وقد تكررت عبارة وكلم الرب موسى في هذا السفر عشرات المرات، لتؤكد أن موسى عليه السلام، كان يكلم الله تكليماً في أغلب أوقاته دون وحي. وقد وردت بعض المقاطع في التوراة تدل على أن موسى عليه السلام قد التقى ملاك الرب.

ومما مر معنا في نصوص القرآن الكريم وفي نصوص التوراة نستدل على أن هناك اتفاقا شبه كامل فيما ورد في الحديث عن النبوة لدى موسى عليه السلام. أما منهج الدعوة عنده فهو مجال اختلاف جذري بين الذي ورد في التوراة وما ورد في القرآن الكريم.

أما النبي هارون عليه السلام فقد ورد الحديث عنه في سياق آيات القرآن الكريم وفي نصوص التوراة.

وقد ورد الحديث عن نبوته صراحة في آيات القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم : 53].

وقد كانت رسالته رسالة التوراة التي أنزلت على النبي موسى عليه السلام وقد رافقه في معظم حياته النبوية، حيث ترافقا معاً في دعوة فرعون إلى ديانة التوحيد وكان موسى عليه السلام يلقنه تعاليم التوراة يوما بعد يوم.

غير أن التوراة لم تشر إلى نبوة هارون بل اتهمته بأنه هو الذي كان وراء صنع العجل الذهبي الذي عبده بنو إسرائيل أثناء غياب موسى عليه السلام للقاء ربه. و ادعت التوراة أن هارون كان وراء مقتل أخيه حسب ادعاء بني إسرائيل.

وعندما نصل إلى معالم النبوة عند النبي داود عليه السلام، نجد أن القرآن الكريم يشير إلى أن الله سبحانه منحه النبوة والملك. وقد أنزل الله عليه كتاباً اسمه الزبور، إلا أن التوراة ركزت على ملكه، واستثنت الحديث عنه كنبي له رسالة وله منهج.

يقول تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ [البقرة : 251].

و يقول تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [النساء : 163].

ويقـــول تعـــالى : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء : 55].

وهذه الآيات الكريمة تشير إلى نبوة داود بشكل واضح ، وتشير أيضاً إلى أن الله سبحانه أنزل على داود كتابا اسمه الزبور.

ومن علامات تأييد الله سبحانه لنبوة داود تسخير الجبال والطير يسبحن له .

يقـول تعـــالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : 79].

ويقول تعـالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سبأ : 10 ـ 11].

ويقـول تعـالى : ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص : 17].

ويقـــول : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ۝ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [ص : 18 ـ 20].

وقوله تعالى : وآتيناه الحكمة أي آتيناه النبوة.

ويقـول تعـــالى : ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص : 26].

وداود عليه السلام كان أعدل الناس في عصره وهـذه منحة من الله سبحانه له وتقوية لعلائم نبوته.

أما في التوراة فترد بعض النصوص التي تشير إلى إيمان داود عليه السلام بالله منذ صغره.

تقول التوراة: (لأنه عير صفوف الله الحي) صموئيل الأول 17: 26.

وتقول: (وأنا آتي إليك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل) صموئيل 171: 45.

وتقول على لسان داود: (هذا اليوم يحبسك الرب في يدي فأقتلك وأقطع رأسك) 46.

ثم تأخذ التوراة بالحديث عن سؤال داود للرب فيما يتعلق بحركاته وتحركاته، ثم تقول التوراة: (وأتى رجال يهوذا ومسحوا هناك داود ملكا على بيت يهوذا) ص2: 1/ 4.

ثم تقول: (وجاء جميع شيوخ إسرائيل إلى الملك إلى حبرون فقطع الملك داود معهم عهداً في حبرون أمام الرب ومسحوا داود ملكاً على إسرائيل) صموئيل الثاني 5: 3.

وتتوالى الفقرات التي تشير إلى أن الله قد تحدث لداود وأرشده في شؤون الحرب والقتال. وفي الإصحاح السابع من سفر صموئيل الثاني مقاطع تدل على مناجاة داود لربه وصلاته له.

وتقول: (فدخل الملك داود وجلس أمام الرب وقال: من أنا يا سيدي الرب وما هو بيتي حتى أوصلتني إلى هنا وقل هذا أيضاً في عينيك يا سيدي الرب) ص2 7: 18-19.

وتقول: (لذلك قد عظمت أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذاننا) صموئيل الثاني 7: 22.

وتورد التوراة أقوالاً منسوبة إلى النبي داود تدل بشكل واضح على صلته القوية بالله، ليس صلة الملك وإنما صلة الأنبياء على الرغم من أن التوراة تصر على

تحييد النبوة عن داود وتركز على كونه ملكا. تقول: (وحي داود بن يسّى ووحي الرجل القائم في العلا مسيح إله يعقوب ومرنم إسرائيل الحلو. روح الرب تكلم بي وكلمته على لساني. . إذا تسلط على الناس بار يتسلّط بخوف الله) صموئيل الثاني 23: 1 ـ 2 ـ 3.

ويأتي في التوراة أن داود وصى سليمان عندما قربت وفاته وتقول التوراة: (احفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت) ملوك أول 2: 3.

ومن خلال ما تقدم نرى أن كثيراً من الدلائل تشير إلى أن داود كان مع الله وكان الله معه لكن التوراة لم تشر إلى نبوته. وإنما أشارت إلى مزامير داود التي هي عبارة عن أناشيد وأدعية قالها على آلة موسيقية. ولم تشر إلى أن الله سبحانه أنزل عليه كتاباً اسمه الزبور. ويعتقد كثيرون أن ما قاله داود عليه السلام في المزامير ليس سوى الزبور نفسه. ولكن آخرين نفوا ذلك إذ أن هذه المزامير من صنع داود ولم تنزل على داود من لدن رب العالمين.

وترتبط شخصية سليمان النبوية بشخصية داود عليهما السلام. فقد استلم سليمان الملك في أواخر حياة أبيه وتمتع من صغره بالفطنة والذكاء مما أتاح له التعلم من أبيه أصول ديانة التوحيد والحكمة والعلم والملك.

يقول تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النمل: 16].

والمراد بقوله ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ كثرة نعم الله تعالى عليه ومنها تعليمه كلاما لا يعلمه سواه وهذه المنحة لم تذكر في كتب أهل الكتاب. وإنما يذكرون أن سليمان كان

عظيم الحكمة ولذلك يسمونه سليمان الحكيم ولا يلقبونه بالنبي أصلاً[1].

ومن نعم الله عليه لتقوية معالم نبوته تسخير الله له الريح يقول تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: 36].

وقوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: 81]. وقد آتاه الله ملكا لم يعطه لنبي قبله أو بعده.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص: 35].

وكذلك فقد أسال الله له عين القطر أي النحاس ليدعم به ما بناه. وقد منَّ الله تعالى عليه وهداه إلى ما لم يهتد إليه أحد من قبله والتوراة خالية من ذلك[2].

وسخّر الله له الجن. يقول تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ: 12-13].

ولم يمنح نبي قط تسخير الجن له. وهذه ما تخص نبوة سليمان دون غيره من الأنبياء.

ومن نعم الله عليه أنه دعا ملكة سبأ إلى عقيدة التوحيد فآمنت. وكذلك من نعم الله عليه أنه عندما وافته المنية لم يعرف أحد من الجن والإنس أنه مات وما دلهم على موته سوى دابة الأرض. كما جاء ذلك في القرآن الكريم ولم يرد في التوراة.

وقد أوردت التوراة بعضاً من النصوص التي تشير إلى علاقة سليمان كملك بربه.

---

(1) عبد الوهاب النجار. قصص الأنبياء صفحة 346.

(2) عبد الوهاب النجار. قصص الأنبياء صفحة357.

تقول التوراة: (وأحب سليمان الرب سائراً في فرائض داود أبيه) ملوك أول 3:3.

وتقول: (في جبعون تراءى الرب لسليمان في حلم ليلا وقال الله اسأل ماذا أعطيك فقال سليمان إنك قد فعلت مع عبدك داود أبي رحمة عظيمة حسبما سار أمامك بأمانة وبر واستقامة قلب معك) ملوك 3: 5 ـ 6.

(فأعط عبدك قلبا فهيما لأحكم على شعبك) ملوك 3: 9 (وأميز بين الخير والشر).

وتقول التوراة: (ولما سمع جميع إسرائيل بالحكم الذي حكم به الملك خافوا الملك لأنهم رأوا حكمة الله فيه لإجراء الحكم) ملوك أول 3: 28.

وتقول التوراة: (وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر وكان أحكم من جميع الناس) ملوك أول 3: 28.

وتقول: (وكان صيته في جميع الأمم حواليه. وتكلم بثلاثة آلاف مثل وكانت نشائده ألفا وخمسا) 33. وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته) ملوك أول 4: 34.

إذا فقد تبين لنا أن سليمان رأى الله في منامه. بمعنى أنه أوحي إليه. ومنحه الله الملك ووسعه. وأعطاه منه ما لم يعط غيره وكان حسب قول التوراة أحكم الحكماء. ومع هذا كله فإن التوراة لا تقول بنبوته إطلاقا ولا تأتي على ذكر دعوته التوحيدية وهذا ما يتناقض مع الحقيقة التي أوردتها آيات القرآن الكريم وفصلت في ذكرها.

لقد أوردنا ماذا قال القرآن الكريم بشأن الأنبياء الذين ورد ذكرهم في التوراة وكذلك في القرآن الكريم وتبين لنا أن ما أتت به آيات القرآن الكريم عن نبوة الأنبياء لم تأت به التوراة باستثناء النبي موسى عليه السلام. إذ هو النبي الوحيد المعترف عليه من بين أنبياء العهد القديم أي الأنبياء الذين بدأهم النبي إبراهيم وانتهوا عند النبي سليمان.

وتجدر الإشارة إلى أن التوراة جاءت على ذكر كثير من الأنبياء وسمتهم

ولكن هؤلاء الأنبياء كانوا خاصين لبني إسرائيل يخدمون الرب عن طريق تمسكهم بشريعة النبي موسى عليه السلام.

من هؤلاء صموئيل. حزقيال. دانيال. وإرميا. وهؤلاء لهم أسفار في التوراة. وهناك ذكر لأنبياء جاء الحديث عنهم عرضاً مثل النبية مريم أخت موسى وهارون. ودبورة والنبي ناثان الذي كان مع النبي داود عليه السلام. وإيليا التشبي "إلياس". وأليشع. ونحميا. وأيوب. وأشعياء. ويوئيل. وعاموس. وعوبديا. ويونان بن أمتاي. وميخا. وناحوم. وحبقوق. وصفنيا. وحجي. وزكريا وملاخي.

ويرى الكثيرون من المفسرين وبعض المهتمين بالدراسات التوراتية أن إيليا هو النبي إلياس. وأن أيوب هو نفسه الوارد ذكره في القرآن الكريم. وأن يونان هو يونس عليه السلام. ولكن زكريا ليس زكريا النبي الذي ورد ذكره في قصة مريم. وبعضهم يرى أن كاهن مدين يثرون هو شعيب عليه السلام باعتباره والد زوجة موسى عليه السلام. وكما قلنا ينفرد القرآن الكريم بذكر صالح وهود وشعيب وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام:

1 ـ هل النبي شعيب هو نفسه يثرون كاهن مدين؟ ما معالم نبوته في التوراة؟ وما معالم نبوته في القرآن الكريم؟

2 ـ هل النبي إيليا هو النبي إلياس؟

3 ـ هل النبي أيوب هو نفسه النبي أيوب الذي ورد ذكره في القرآن الكريم؟

4 ـ هل النبي يونان بن أمتاي هو النبي يونس؟

جاء في التوراة أن النبي موسى عليه السلام عندما هرب من مصر بعد قتله المصري توجه نحو مدين ووجد فتيات يستسقين لغنمهن فساعدهن، وظهرت أخلاقه الحميدة أمامهن وعندما عدن تحدثن إلى أبيهن. فبعث واحدة منهن لتجلب موسى إليه. وقد ذهب موسى إلى ذلك الرجل الذي أطلقت عليه التوراة اسم يثرون

ووصفته بأنه كاهن مدين. ثم تزوج موسى من ابنته التي تدعى صفورة. ثم يعود موسى إلى فرعون ليخرج بني إسرائيل من مصر. وعندما يعود إلى الصحراء مع قومه يتذكر حميه يثرون فيزوره ويروي له ما فعل الله بفرعون وجنوده. فحمده يثرون ثم أشار عليه أن يقضي لبني إسرائيل ولم تزد التوراة عن ذلك شيئاً.

والواقع أن قصة زواج موسى من بنت يثرون تشبه تماماً القصة التي وردت في القرآن الكريم. فمن المحتمل أن يكون هو شعيب عليه السلام باعتبار أن حدث الزواج ووجود اسم مدين هو نفسه في نص التوراة ونص القرآن الكريم. ومع ذلك لم تبرز أية معالم للنبوة عند يثرون سوى مدحه لإله موسى الذي نجاه من الظالمين.

بينما نجد في القرآن الكريم معالم النبوة لدى شعيب عليه السلام. فهو نبي مرسل، ودعا قومه إلى عقيدة التوحيد فرفضوا فصعقهم الله جزاء على رفضهم دعوة نبيهم.

يقول تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: 176 ـ 179].

فهذه الآية تشير بوضوح إلى أن شعيب كان نبياً مرسلاً.

وعقيدته واضحة من خلال الآيات الكريمة فهو يدعو إلى الله الواحد وعبادته.

يقول تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: 90].

ثم نهاهم عن فعل السوء الذي تجلى في قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: 85].

وقد أشار القرآن الكريم في عدة مواضع إلى أن النبي شعيباً بعث لقومه من

أهل مدين بقوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: 85] ويروي المفسرون أن قومه كانوا يعبدون الأيكة وهي شجرة من الأيك حولها غيضة ملتفة بها. وكانوا يقطعون السبيل ويخيفون المارة. ومن أسوأ الناس معاملة يبخسون المكيال والميزان، ويطففون فيهما. ويأخذون بالزائد. ويدفعون بالناقص فبعث الله فيهم رجلاً هو رسول الله شعيب عليه السلام[1].

ثم حاول قومه أن يطردوه إذا لم يعد إلى ملتهم وضلالهم. ولكن النبي شعيب رفض كفرهم فعاقبهم الله بعد ذلك: ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ [الأعراف: 91].

و هذا الذي نراه في القرآن الكريم لا نراه مطلقاً في التوراة.

أما النبي إلياس كما ورد اسمه بهذا اللفظ في القرآن الكريم فقد ورد اسمه في التوراة باسم إيليا. وقد ورد في القرآن الكريم صراحة أنه من المرسلين قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات: 123] وقد بعث إلى قومه الذين هم قسم من بني إسرائيل يدعونهم إلى عبادة الله الواحد وإلى ترك عبادة البعل.

تقول بقية الآيات: ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات: 124 ـ 132].

وتورد التوراة حديثاً موسعاً عن إيليا وصراعه مع عبدة البعل. وتقول إنه وجد في زمن الملك الإسرائيلي الوثني آخاب بن عمري الذي تزوج من إيزابيل بنت

---

(1) ابن كثير. قصص الأنبياء ص 186.

ملك صيدا وتورد التوراة أن ملاك الرب التقى إيليا عدة مرات ونصره ضد عبدة البعل. وأمره بالهروب من وجه آخاب الوثني فهرب وكان الرب معه. وقد ورد أنه أشفى ابن امرأة بعون الله. تقول التوراة (وقال إيليا انظري ابنك حي. فقالت المرأة لإيليا هذا الوقت علمت أنك رجل الله وأن كلام الرب في فمك حق) ملوك أول 17 : 24

وظل الصراع قائماً بين إيليا وعبدة البعل حتى انتصر عليهم وأزال عبادة الأصنام. أما أيوب عليه السلام فقد أوردت آيات القرآن الكريم أجزاء صغيرة من قصته. وهو نبي بصريح العبارة في القرآن الكريم.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ ﴾ [النساء: 163] وركزت الآيات على ابتلاء أيوب وصبره وحبه لله تعالى.

يقول تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [ص : 41].

يقول تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: 83].

وقد رافقت نبوة أيوب معجزة الماء البارد الذي اغتسل منه فشفي من جميع مرضه يقول تعالى: ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۝٤٢ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: 42- 43] أما التوراة فقد أفردت للنبي أيوب سفراً خاصاً أما معالم نبوته في التوراة فإنها لا تظهر إلا في بعض الأمور الجزئية.

تقول التوراة: (كان رجل في أرض عوص اسمه أيوب. وكان هذا الرجل كاملاً ومستقيماً يتقي الله ويحيد عن الشر) أيوب 1:1

و تقول التوراة: (فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدي أيوب) أيوب 1: 8

و تقول: (وقال عرياناً خرجت من بطن أمي وعرياناً أعود إلى هناك. الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسمه الرب مباركاً. في كل هذا لم يخطئ أيوب ولم ينسب لله جهالة) أيوب 1/ 21 ـ 22

و تقول: (أالخير نقبل من عند الله والشر لا نقبل. في كل هذا لم يخطئ أيوب بشفتيه) أيوب 2: 10

وهذه الأقوال تدل بشكل واضح على إيمان أيوب بالله إيماناً كاملاً. فهو كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر. ثم وصفه الله بأنه عبده. وهو مؤمن بخلق الله له وموته وبعثه ثم هو يقبل الابتلاء والخير من الله.

و بدءا من الإصحاح الثالث تنسب التوراة لأيوب أقوالاً هي أقرب إلى التجديف على الله والكفر به

أما في الإصحاح الأخير وهو الثاني والأربعون فتورد التوراة أن الله رد لأيوب عافيته ووهب له ضعف ما كان له من الأولاد والأموال تقول التوراة: (وبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاده...) أيوب: 42: 12

(وعاش أيوب بعد هذا مئة وأربعين سنة ورأى بنيه وبني بنيه إلى أربعة أجيال ثم مات أيوب شيخاً وشبعان الأيام) أيوب 42: 16.

وإذا أخذنا أقوال التوراة الأولى عن أيوب على سبيل المجاز لا تضح لنا أنه نبي من الأنبياء وخاصة قولها كان كاملاً مستقيماً يتقي الله ويحيد عن الشر. لكن المدهش أن في كلام التوراة تناقضاً فادحاً خاصة عندما تنسب له التجديف على الله.

أما النبي يونس عليه السلام فقد ورد في القرآن الكريم عنه وعن نبوته

يقول تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۝

فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الصافات: 139 ـ 148].

من خلال هذه الآية الكريمة يتضح لنا أن: يونس

أ ـ كان نبياً من المرسلين

ب ـ و كان يسبح الله رغم ابتلائه العظيم

جـ ـ و قد أرسل إلى قوم يدعوهم إلى ديانة التوحيد

أما في التوراة فتورد أن يونان بن أمتاي قد تنبأ في أيام برعام الثاني ملك السامرة وتنبأ برد حدود السامرة. وكان موضوع نبوءته إنقاذ لبني إسرائيل من ظلم الآراميين السوريين.

وتورد التوراة قصة الحوت الذي ابتلع يونان. وفي سفر يونان رموز إلى أمور مستقبلية كقيامة المسيح وتبشير الأمم

ويقول السفر: (أن الله أمر يونان بالذهاب إلى نينوى عاصمة الآشوريين ليعلن خرابها وحاول التخلص من هذا الواجب. فعاقبه الله بأن ركب في سفينة وقعت في عاصفة قوية فألقاه أهل السفينة في البحر بعد إجراء القرعة. فابتلعه حوت عظيم وبعد ثلاثة أيام قذفه الحوت إلى البر. وبعدها صلى يونان إلى الله شكراً. وأطاع أمر ربه فذهب إلى نينوى فأصغى له سكانها وآمنوا وتابوا وصفح الله عنهم)[1].

ويعلق مؤلف الكلام في قاموس الكتاب المقدس بقوله: (وليس في سفر آخر في العهد القديم ما يظهر محبة الله بطريقة أعجب من المحبة التي يظهرها هذا السفر.

---

(1) قاموس الكتاب المقدس صفحة 1128.

إنه يحمل رسالة دينية لجميع العصور. إنه احتجاج على العصبية والعنصرية اليهودية الضيقة ومقتها للشعوب الأخرى مقتاً بشعاً ظهر بنوع خاص بعد عصر السبي. إن الله في نظر مؤلف هذا السفر يهتم بجميع الناس ويغفر لجميع التائبين إليه سواء كانوا أمماً أو يهوداً)[1].

ولعل الاتفاق على شخصية النبي يونس ـ يونان بين التوراة وبين القرآن الكريم تقع في نبوته. وابتلاع الحوت له. وصبره وإيمانه الراسخ بالله. ثم إرساله إلى قوم يدعونهم إلى التوحيد فآمنوا به ولو إلى حين.

وقد قال أكثر المفسرين المسلمين بأن يونس هو نفسه يونان. ويلقب أحياناً بذي النون أي صاحب الحوت كونه اشتهر من خلال قصة ابتلاع الحوت له.

أنبياء في القرآن الكريم لا وجود لذكرهم صراحة في التوراة

ورد في القرآن الكريم ذكر أنبياء لم توردهم التوراة أو تُحَدِّث عنهم. ولعل السبب الأساسي في ذلك أن التوراة دونت تاريخ الأنبياء الذين ينسبون أنفسهم إليهم فلم يذكروا هوداً وصالحاً وقد ذكرهما القرآن الكريم وذكر نبوتهم.

وباعتبار أن التوراة دونت قبل ميلاد المسيح عليه السلام فإنها لم تأت على ذكر النبي زكريا والنبي يحيى والنبي عيسى على الرغم من أن الثلاثة من أنبياء بني إسرائيل وكذلك لم تأت على ذكر رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وبسبب عدم ذكرهم في التوراة فإننا سنقتصر في الحديث عن معالم نبوتهم بشكل مختصر لنلقي الضوء على معالم النبوة لديهم جميعاً.

أما هود فهو نبي بصريح العبارة وذلك في قوله تعالى:

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ

---

(1) قاموس الكتاب المقدس صفحة 1128.

أَمِينٌ﴾[الشعراء: 123ـ125]. ودعا هود إلى عبادة الله الواحد الأحد وذلك في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: 126]. ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [هود: 50] ويذكر القرآن الكريم أن الله عاقب قوم هود ونجاه. يقول تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 139] ويقول تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾[القمر: 19]. أما النبي صالح عليه السلام فقد بعث لقوم ثمود يقول تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ [الشمس: 11ـ13]. يقول تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ﴾ [الأعراف: 73]. ويقول تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[الشعراء: 141ـ142]. ودعا صالح إلى عبادة الله الواحد. يقول تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ﴾ [الأعراف: 73]. ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾[النمل: 45]. وقد دعم الله نبوته بمعجزة الناقة: يقول تعالى: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: 155] ويقول تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: 31]. ويقول تعالى: ﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [النمل: 53].

ويرتبط النبي زكريا والنبي يحيى برباط واضح في آيات القرآن الكريم. فيحيى هو ابن زكريا ويستدل من آيات القرآن الكريم أنهما وجدا في الفترة نفسها التي وجد فيها السيد المسيح عليه السلام. ومن خلال آيات القرآن يستدل أن زكريا أوحي إليه من لدن رب العالمين وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيٓا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: 7].

ويصفه القرآن الكريم بأنه عبد الله. في قوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ

زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: 2] وقد منحه الله ابنه يحيى وهو رجل عجوز وامرأته عاقر. وكان يصلي في المحراب تعبداً لله الواحد الأحد.

أما يحيى فيأتي القرآن الكريم على ذكره بأنه نبي مرسل وذلك بقوله تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: 7] وهذا مفسر بقوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: 39] فيحيى نبي بصريح عبارة القرآن الكريم. ثم هو مكلف بتطبيق الكتاب (التوراة) بقوة يقول تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: 12] وكان يحيى براً والديه وكان تقياً.

وقوله يرثني ويرث من آل يعقوب: يعني يرثني بالنبوة والحكم في بني إسرائيل.

وقوله من آل يعقوب: أي كما كان آباؤه وأسلافه من ذرية يعقوب أنبياء فاجعله مثلهم في الكرامة التي أكرمتهم بها من النبوة والوحي. وتروي روايات المفسرين المسلمين أن مهمة زكريا ويحيى كانت عبادة الله الواحد ونشر الدعوة لبني إسرائيل الذين خرجوا عن ديانة التوحيد وحاربوها.

وقيل: إن بني إسرائيل قد قتلوا زكريا ويحيى، لأنهما حاولا إصلاح العقيدة اليهودية بعد أن أفسدوها. ودنسوا معبد الرب في القدس. وقيل: إن اليهود تعاونوا مع الرومان الوثنيين على قتل زكريا ويحيى. وترى الأناجيل أن يحيى هو الذي عمّد المسيح في نهر الشريعة. وهو الذي مسحه بالزيت المقدس على اعتبار أنه نبي قادم لبني إسرائيل. وبعض المفسرين اعتبروا نبوة زكريا ويحيى تمهيدا لنبوة المسيح عليه السلام.

أما عيسى عليه السلام فقد تحدث عنه وعن نبوته القرآن الكريم بشكل مسهب ومفصل وذلك باعتباره ينتمي إلى بني إسرائيل، ولأنّ الله سبحانه أنزل عليه كتاباً هو الإنجيل. وبسبب دعوته العالمية.

ومعالم نبوة المسيح عليه السلام جاءت متكاملة في القرآن الكريم. وإذا نظرنا إلى أخباره في الإنجيل وجدنا أن نبوته أيضاً واضحة على الرغم من المحاولات التي أرادت أن تضفي عليه صفة الألوهية. وقد تناول سيرته التلمود بالذم والبهتان والشتم واعتباره مارقا خارجا عن ديانة بني إسرائيل.

ويصرح القرآن الكريم بنبوة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وذلك في عدة مواضع. يقول تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [مريم: 30]. ويقول تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۝ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ ﴾ [آل عمران: 48-49]. فهو نبي رسول بصريح العبارة في القرآن الكريم وقد بُعث إلى بني إسرائيل. ثم يصرح القرآن الكريم بأن الله سبحانه يعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل فهو صاحب رسالة والكتاب الذي أنزل عليه هو الإنجيل.

ثم إن في خلقه من دون أب معجزة لم تحدث إلا مع آدم عليه السلام. وقد صُرح بذلك في القرآن الكريم: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: 59].

وكرم الله عيسى عليه السلام بأن وصفه بكلمته ألقاها إلى مريم وهو روح منه. ووصفه بالعبد لله وكذا دأب الأنبياء فأفضل صفة لهم بأنهم عباد الله.

ثم كرمه الله سبحانه بأنه رفعه إليه. ولم يستطع اليهود صلبه، وأنزل الله له ولأتباعه مائدة من السماء، وقد باركه الله وأمره بالصلاة والزكاة ما دام حيا. وكان برا بوالدته ولم يجعله جبارا عصيا أو شقيا. وقد منحه الله سبحانه بعض المعجزات كإحياء الموتى وشفاء المرضى وقد أوحي إليه من قبل الله سبحانه بواسطة جبريل عليه السلام وهذه المعالم جميعها كانت رداً على من شكّك بنبوته أولا وعلى من ادعى ألوهيته ثانيا.

وقد بشر المسيح عليه السلام بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم ونجد ذلك صريحاً في القرآن الكريم. يقول تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الصف: 6].

أنبياء في التوراة لم يرد ذكرهم في القرآن الكريم

للتوراة أنبياء كما سمّتهم. وهؤلاء الأنبياء لم يرد ذكرهم في القرآن الكريم. إلا أن نبوءاتهم، وما أوردته التوراة عن صلتهم بالله وبملاك الله، يوضح أن لهم منزلةً معينة عند بني إسرائيل، امتازوا بها من خلال عملهم اللاهوتي وإرشاداتهم وغضبهم على بني إسرائيل لعبادتهم آلهة الشعوب والابتعاد عن عبادة رب إسرائيل.

وتستخدم التوراة للنبي عادة التسمية العبرية (نابي) جمعها نابيم وهذه الكلمة يمكن ترجمتها بأشكال مختلفة منها (المنبئ) أو الذي ناداه الله. وقد ظهرت هذه التسمية متأخرة بعد تسرّبهم إلى فلسطين. وقد رأينا أن التوراة تجاهلت نبوة إبراهيم وأبنائه وأحفاده، واقتصرت على الاعتراف بنبوة موسى فحسب. وتطلق التوراة أحياناً على النبي الرائي. وقد ورد ذلك في سفر صموئيل الأول الإصحاح 9 الفقرة 9 وفي سفر القضاة وجد أنبياء رجال ونبيات من النساء مثل دبورة. وكان بنو إسرائيل يذهبون إليها للقضاء.

أما أنبياء التوراة فهم كثيرون، أول من ظهر منهم النبي صموئيل. ثم النبي عاموس. ثم النبي هوشع. ثم النبي إشعيا. والنبي ميخا. والنبي صفنيا. والنبي ناحوم. والنبي إرميا والنبي حبقوق. ثم النبي حزقيال. إشعيا الثاني. ثم إشعيا الثالث. ثم النبي حجي ثم النبي زكريا. ثم النبي زكريا الثاني. ثم عوبديا. ويونان. وملاخي، ثم نحميا وعزرا. ثم دانيال. أما النبي صموئيل فقد أشارت له آيات القرآن الكريم دون التصريح باسمه. وارتبطت قصته باختيار ملك لبني

إسرائيل يقودهم في الجهاد.

يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقـــــرة: 246]. وفي الآيتين [247 ـ 248] تتمة للحديث عن هذا النبي الذي أنبأهم أن الله اختار طالوت ملكا عليهم وبين أن آية ملكه أن يأتيهم التابوت الذي فيه بقية من التوراة.

وقد وافقت قصته في القرآن ما جاء في التوراة. لكن التوراة أوردت اسمه بينما القرآن الكريم لم يورد اسمه. وقد قال أكثر المفسرين المسلمين القدامى إن هذا النبي هو صموئيل أو شموئيل ومعناه سمع الله. وأهم علامات نبوة صموئيل حسب نصوص التوراة أن أمه وهبته لمعبد الإله. وقد تفرغ لعبادة الإله وخدمة معبده.

تقول التوراة (وكبر صموئيل وكان يهوه معه ولم يدع شيئاً من كلامه يسقط على الأرض وعرف جميع إسرائيل من دان إلى بئر السبع أنه قد أؤتمن صموئيل نبيا) صم 3 ـ 19 ـ 20.

ثم قضى لبني إسرائيل طوال حياته. وأشارت التوراة كثيراً إلى أن الرب كان يكلم صموئيل. أما النبي عاموس فإن التوراة تشير إلى نبوءات له وذلك أيام الملك الإسرائيلي يربعام.

تقول التوراة (لست أنا نبياولا أنا ابن نبي بل أنا راع وجاني جميز فأخذني يهوه من وراء الضأن وقال لي يهوه اذهب تنبأ لشعبي إسرائيل) عاموس 7: 14 ـ 15 وقد حذر عاموس بني إسرائيل لكثرة خطاياهم فتنبأ بأن الله سيحلّ عقابه بهم عن قريب وقد تنبأ بموت يربعام بالسيف وسبي بني إسرائيل.

فيرى أيضاً (لقد أتت النهاية على شعبي إسرائيل لا أعود أصفح له بعد) عاموس 2: 8.

والإله عند عاموس هو إله على كل الكون خالق ومدبر العالم. فهو الذي خلق النجوم في السماء والجبال على الأرض والذي يخلق الليل والنهار ويصنع الرياح وعنه تصدر الزلازل حين تطمو الأرض مثل ماء النهر) عاموس 4: 13 ـ 5، 908: 5.

ويتضح من خلال بعض الفقرات في سفر عاموس أن هذا النبي كان يحذر بني إسرائيل من يوم الآخرة حيث الحساب والعقاب. فهو يشير إلى أن الإله سوف يدق الخاطئين بالسيف شخصيا ولن يهرب منه أو ينجو أحد. ويرى عاموس أن الطبيعة ستقاسي صدمة رهيبة، ستغيب الشمس ظهراً ويغطي الظلام الأرض التي ستبدأ بالارتجاج وهو يعبر عن يوم القيامة بتسمية يوم يهوه أو ذلك اليوم للدلالة على يوم الحساب والعقاب.

أما النبي هوشع فتشير التوراة إلى نبوته بقولها (قول يهوه الذي صار إلى هوشع بن بئيري في أيام عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهودا وأيام يربعام بن يوآش ملك إسرائيل، وقد عكست نبوءاته الأحداث العاصفة التي جرت في مملكة إسرائيل وقد تنبأ بيوم الله الذي يعاقب فيه بني إسرائيل لأنهم خانوا إلههم. ويعنّف هوشع بني إسرائيل، ويقرعهم، لأنهم ذهبوا وراء الأصنام، وعبدوا العجلين، ويرى أن انحرافهم سقوط أخلاقي للشعب. ويتنبأ هوشع بسقوط إسرائيل بيد الآشوريين، والإله عند هوشع هو إله قبلي متطور. إذ أنه بنظر هوشع يعاقب من يخالف من بني إسرائيل.

ويقول: (من هو حكيم حتى يفهم هذه الأمور وفهيم حتى يعرفها فإن طرق الرب مستقيمة والأبرار يسلكون فيها وأما المنافقون فيعثرون فيها) ملوك 142: 9.10.

أما النبي إشعيا فهو من أكثر الأنبياء الإسرائيليين شعبية ويتنبأ هذا النبي بسقوط بابل لأن ملكها كان ظالماً على حد قوله وتقول التوراة إنه بدأ يتنبأ في سنة وفاة الملك عزيا وإشعيا نفسه يروي ذلك.

تقول التوراة: (رأيت يهوه جالساً على كرسي عال ومرتفع وأذياله تملأ

الهيكل . . . عندها أصيب إشعيا بالهلع فقال : ويل لي إني هلكت لأنني إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين لأن عيني قد رأتا يهوه رب الجنود) ملوك 62 : 9 ـ 12 .

وبقية الأنبياء ميخا وصفنيا وناحوم وحبقوق وإشعيا الثاني وأشعيا الثالث والنبي حجي وزكريا وعوبديا ويوئيل وملاخي ونحميا وعزرا تنبؤوا بأمور سيئة ستحدث لبني إسرائيل لأنهم خرجوا عن تعاليم الرب وانحازوا إلى عبادة الأصنام . وكان صراع مستمر قد حدث بينهم كأنبياء وبين الملوك الذين تسلطوا على يهودا وإسرائيل .

وقد اقتصرت نبوءاتهم على هذا الجانب ، فكانوا إصلاحيين يريدون أن يعود اليهود إلى عبادة الرب الواحد والابتعاد عن عبادة الأوثان والأصنام .

ويبرز لنا ثلاثة أنبياء كبار لدى بني إسرائيل كان لهم دور في تطوير مفهوم الألوهية وقد تنبأ الواحد منهم بأمور كثيرة . وقد وصفتهم التوراة بأنهم كانوا مع الله وقد تراءى لهم جميعاً ملاك الرب . وعانوا الويلات من عذاب وسجن من قبل ملوك اليهود وهؤلاء الأنبياء هم إرميا . وحزقيال . ودانيال .

أما إرميا ، فيروي هو نفسه كيف أصبح نبيّاً فقد كانت إليه كلمة يهوه في أيام يوشيا ابن آمون ملك يهوذا . ويعرض إرميا مضمون كلمة يهوه بقوله (قبلما صورتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك . جعلتك نبياً لشعوب . فقلت آه يا سيد الرب إني لا أعرف أن أتكلم لأني ولد . فقال : يهوه لي لا تقل : إني ولد لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب وتتكلم بكل ما أمرك به) إرميا 1 : 5 ـ 8 .

وقد انتقد إرميا اليهود انتقاداً عنيفاً لأنهم انحازوا عن طريق الرب واعتبرهم زناة مع الآلهة الغريبة . ويهاجم إرميا أخلاقهم وظلمهم الاجتماعي . ولم ينج من لسانه بعض الذين ادعو النبوة . فانتقد جمعهم للمال ومالأتهم للملوك وخيانتهم لتعاليم الشريعة وقد نقل إرميا بعض الأمور في العقيدة اليهودية إلى تطور جديد

حينما يصف الله بأنه كلي الجبروت وحكيم وعادل ومنصف. يعاقب على الشر ويكافئ على الخير. وقد تنبأ إرميا بسقوط الإسرائيليين في يد البابليين باستمرار. حتى أن الملك الإسرائيلي يهوياقيم قد سجنه في بئر. وعذبه وأراد قتله. إلا أن مجيء البابليين إلى فلسطين خلصه من الموت. أما حزقيال فقد تنبأ أيام السبي وكان من بين المسبيين. وقد أوردت التوراة في سفر حزقيال. أول لقاء بين حزقيال وبين الرب أو ملاك الرب. وعندما رأى حزقيال ربه، خر ساجداً على وجهه، لكنّ الإله أمره بالنهوض وقال له (يا ابن آدم قم على قدميك أنا مرسلك إلى بني إسرائيل إلى أمة متمردة قد تمردت علي. هم وآباؤهم عصوا علي إلى ذات هذا اليوم. وهم إن سمعوا وإن امتنعوا لأنهم بيت متمرد فإنهم يعلمون إن كان نبيا بينهم) حزقيال 2:1ـ5 وقد أوحى الإله له مرات عدة وهو على ضفاف الفرات وقد عنف حزقيال سلوك بني إسرائيل. خاصة انحرافهم إلى العبادات الوثنية وتركهم إلههم. ويشخص أورشليم والسامرة كزانيتين تخونان على الدوام زوجهما (يهوه) مع عشاق آشوريين ومصريين. ويرمز حزقيال بذلك إلى خيانة الإسرائيليين لعقائدهم.

أما دانيال فتقول التوراة: إنه حكيم ونبي عاش في القرن السادس قبل الميلاد في بابل وقد حافظ على ديانة التوحيد رغم أنه شغل مناصب عدة في بلاط ملوك وثنيين وقد تنبأ دانيال بسقوط بابل وانتقالها إلى يد الفرس وتحطيم الدولة الفارسية من قبل الإسكندر المقدوني وتفكك المملكة بعد موته. والحروب التي جرت بين الذين شقوا دولته.

وقد تنبأ دانيال بمجيء المسيح المخلص. وكذلك بالقيامة والحساب والعقاب تقول التوراة (كثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية. وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي) دانيال 12 : 2 وفكرة قيامة الموتى تعتبر تطورا هائلاً في العقيدة اليهودية. إذ أن التوراتيين يبتعدون كثيراً عن تصور يوم البعث.

ومن خلال قراءتنا لأسفار التوراة التي تتحدث عن أنبياء بني إسرائيل نرى أنهم جميعاً حاولوا جاهدين إرجاع بني إسرائيل إلى عقيدة التوحيد ولم يفلحوا

إلا في فترات زمنية قليلة. والواقع أنهم بعد نزول توراة النبي موسى عليه السلام لم ينزل عليهم كتاب آخر. وقد كانت سمة التنبؤ لديهم تكمن فقط في قولهم: إن الرب تراءى لهم وأمرهم بتصحيح اعوجاج قومهم.

منهج الدعوة عند الأنبياء في التوراة والقرآن

من خلال قراءتنا المتواصلة للقرآن الكريم، ومن خلال ما توصل الباحثون والعلماء والدارسون نستطيع أن نتعرف على منهج الدعوة عند الأنبياء جميعاً. والقرآن الكريم الذي تناول سيرة الأنبياء، يوضح لنا أن دعوة الأنبياء واحدة في كل الأزمان والعصور.

وعلى الرغم من اختلاف الأزمنة بين الأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم، إلا أنهم جميعاً تلقوا تعاليم واحدة، مصدرها الوحي الذي يأمره الله أن يبلغ هؤلاء الأنبياء مهماتهم لدى شعوبهم أو لدى الأمم جميعا.

ويمكننا أن نتعرف على منهج الدعوة لدى الأنبياء من خلال محطات واضحة.

1 ـ الدعوة إلى عقيدة التوحيد.

2 ـ التعريف بالله من خلال مظاهر الخلق الكونية والبشرية.

3 ـ الاعتبار بالأمم السابقة وكيف كانت عاقبتها.

4 ـ الترغيب والترهيب بالأمور الدنيوية والأمور الأخروية كالحساب والموت والبعث والجنة والنار.

5 ـ الدعوة إلى الأخلاق الحميدة والابتعاد عن الأخلاق السيئة.

ونستطع أنْ نتعرف على الأسلوب النبوي في نشر الدعوة من خلال:

1 ـ روحانية الدعوة وواقعيتها.

2 ـ الإخلاص في الدعوة والاتكال على الله.

3 ـ وضوح الرؤية وبساطة لغة التخاطب.

4 ـ صدق القول واستقامة العمل.

5 ـ الأمانة وإبعاد الكذب في القول والعمل.

6 ـ تبيان أنّ الأجر على الله ولا وطمع بمال أو بجاه أو بسلطان.

فنوح وهو أول الأنبياء الذين بعثوا إلى أقوامهم، دعا قومه إلى عبادة الله الواحد كأول أمر من أمور الدعوة.

يقول تعالى: ﴿أن لا تَعْبُدُوا إلا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [هود: 26].

ويقول تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: 51-52].

ويقول تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: 31].

ويقول تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [هود: 32].

ويقول تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: 10-12].

ويقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: 15-18].

فمن خلال هذه الآيات الكريمة نرى أن نوح :

1 ـ دعا قومه إلى عبادة الله الواحد.

2 ـ بيّن لهم أنه لايملك خزائن الأرض ولا يعلم الغيب.

3 ـ جادلهم طويلاً بالتي هي أحسن حتى ضجّوا من مجادلته لهم.

4 ـ واستخدم أسلوب الترغيب الدنيوي والأخروي.

5 ـ ودعاهم إلى التفكير في الكون وخلق الله وفي أنفسهم.

6 ـ بين لهم أنه لا يريد أجرا ولا مالا ولا سلطانا فأجره على الله.

7 ـ بين لهم أن الذين آمنوا به وإن كانوا فقراء مستضعفين فهم خير من بني قومهم الذين لم يؤمنوا بالله وبرسالة نوح.

لقد كان نوح عليه السلام مدركا ماهية الدعوة فهي تنطلق من روحانية ترتبط بالإيمان بالله ومن واقعية ترتبط بالحياة الدنيا ومعيشتها ونستطيع أن نستشف صدق دعوة نوح عندما بين لهم أنه لا يريد أجرا على دعوته. وأنه في الوقت نفسه لا يملك المال والذهب حتى يُغرقهم بهما. فهو واقعي وروحاني في الوقت نفسه. ثم توضح الآيات الكريمة مدى إخلاص نوح في دعوته فهو لا يكل عن مجادلتهم كي يقتنعوا لقد كانت رؤية التوحيد واضحة لدى نوح، وهو متكل على الله ولغته بسيطة ليس فيها غموض. ثم إن قوله صادق ولو كان فيه كذب لتوضحت مصلحة هدايتهم نفسها. وبعد هذا الوضوح الذي نراه في منهج الدعوة عند النبي نوح عليه السلام نتساءل هل كان لنوح منهج دعوة في التوراة؟.

في سفر التكوين الإصحاح السادس والسابع والثامن والتاسع لا تذكر التوراة أي دعوة توحيدية لنوح، ولا تذكر قومه، ولا جداله معهم. وتنفرد التوراة بذكر ميثاق كتبه الله بينه وبين نوح وبنيه فحسب. فلا خصائص للنبوة. ولا منهج لدعوته. ولا وجود لقوم يجادلهم ويدعوهم إلى ديانة التوحيد وإذا دققنا النظر في سلوك نوح كما أوردته التوراة لوجدنا أنه يرتبط بسلوك إنسان شاذ. فهو كما تقول

التوراة قد تعرى داخل خبائه وشرب الخمر حتى ثمل. ثم لما استيقظ من سُكره أخذ يصب اللعنات على ابن ابنه حام كنعانَ. وكل ذلك التشويه والتلفيق لأجلَ أن يتعلم اليهود سياسة القتل في أبناء كنعان الذين ستسبى أرضهم من قبل التوراتيين المنحرفين فيما بعد.

إن النبي نوح عليه السلام، نموذج حي لواقع جميع الأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم وإذا نظرنا ملياً في منهج الدعوة لدى الأنبياء نرى الواقع نفسه يتكرر مما يدل على أن الدعوة واحدة لديهم جميعاً، وكذلك الغاية والأسلوب. فإبراهيم عليه السلام يدعو إلى عبادة الله الواحد وترك عبادة ما دونه وما سواه.

يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [الأنبياء: 51 ـ 56]. فإبراهيم يدعو إلى عبادة الله الواحد، ثم يعرف بالله من خلال مظاهر الكون.

ويقول تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: 80].

فإبراهيم يجادل قومه ويحاججهم. والمحاجة أسلوب عقلي في الإقناع. وهو أيضاً ثابت العقيدة لا يخاف مما يعبدون لأنهم يعبدون ما لا يقدر على الدفاع عن نفسه. وإبراهيم في دعوته يتحاشى الاصطدام مع أبيه لأن من أخلاق النبي بل المسلم بشكل عام أن يكون باراً لوالديه وإن كانا في ضلال.

يقول تعالى: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾

[مريم : 47]. وإبراهيم صادق القول ثابت العزيمة أمين على رسالته.

يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : 258]. ويستدل من ذلك الحجة العقلية التي تمتع بها النبي إبراهيم والتي هي أحد الأسس في منهاج الدعوة لدى الأنبياء.

أين منهج الدعوة عند إبراهيم في التوراة؟

إبراهيم يلبي دعوة ربه في الهجرة من أور الكلدانيين إلى أرض كنعان والغاية أن يملّك الله إبراهيمَ أرضا.

تقول التوراة: (فذهب إبرام كما قال له ربه وذهب معه لوط) تكوين 12:4.

ويعز على إبراهيم أن يهلك الله جميع الناس في سدوم وعمورة.

تقول التوراة: (فتقدم إبراهيم وقال أفتهلك البار مع الأثيم عسى أن يكون خمسون بارا في المدينة أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارا الذين فيه. حاشى لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم حاشا لك) تكوين 18 : 24 ـ 25.

وإبراهيم صاحب عهد لا ينقض عهده مع من عاهده وفي ذلك تقول التوراة (وحدث في ذلك الزمان أن أبيمالك وفيكول رئيس جيشه كلما إبراهيم قائلين الله معك في كل ما أنت صانع. فالآن احلف لي بالله ههنا أنك لا تغدر بي ولا بنسلي وذريتي كالمعروف الذي صنعته إليك تصنع إلي وإلى الأرض التي تغربت فيها. فقال إبراهيم أنا أحلف) تكوين 21 : 24 وتقول التوراة (فقطعا كلاهما ميثاقا) تك 21 : 27 وإبراهيم بسلوكه واستقامته عامله شعب الأرض التي تغرب فيها معاملة تليق به. فعندما ماتت روجته سارة أراد أن يدفنها فذهب إلى حبرون وطلب أن يشتري قطعة أرض فيها مغارة كي يدفن زوجته فيها. وبسبب من استقامته وصدقه

حاول أهل الأرض أن يمنحوه الأرض هدية فرفض إلا أن يدفع ثمنها أربعمائة قطعة من الفضة.

تقول التوراة: فأجاب بنو حث إبراهيم قائلين له: (اسمعنا يا سيدي أنت رئيس من الله بيننا في أفضل قبورنا إدفن ميتك) تك 23: 5 ـ 6.

وهذا ما يمكن أن نجده في صفات الداعي، إن كان نبياً أم غير نبي وإذا قارنا بين ما جاء به القرآن الكريم، وما جاءت به التوراة لوجدنا الفرق شاسعاً واسعاً ففي التوراة لا دعوة مباشرة من إبراهيم إلى عقيدة التوحيد. فهو لم يدعُ أباه وقومه إلى عبادة الله الواحد. ولم يستعمل الحجة العقلية في حجاجه مع الملك الذي ادعى الألوهية. ثم هو لم يظهر أي صلة بينه وبين أبيه الذي كان على غير عقيدة التوحيد.

وطبيعة الاختلاف تكمن في الاختلاف الجوهري في الأحداث. فما أورده القرآن الكريم يختلف عما أوردته التوراة. وغاية القرآن الكريم ليس تبيان التاريخ وتفاصيله إنما تبيان الألوهية والأدلة عليها ثم تبيان مظاهر النبوة وغاياتها. بينما التوراة تهدف ـ خاصة في الحديث عن إبراهيم وسلالته ـ إلى صلة الوعد الإلهي المزعوم بهذه السلالة. فهي لا هم لها سوى التركيز على منح أرض كنعان لنسل بني إسرائيل. أما قضايا التوحيد والدعوة إلى عقيدة التوحيد فليس من شأنها ولا في غاياتها، وكذلك فإن معالم منهج التوحيد مفقود في التوراة لدى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ويوسف. وكما رأينا فإن التوراة لا تصف أيّاً منهم بالنبي. وقد اعتبرت التوراة أن موسى عليه السلام، هو النبي الذي لم يأت مثله في بني إسرائيل، ونفت صفة النبوة عمن سبقه من الأنبياء. وعلى هذا الاعتبار لابد لنا أن نتوقف عند منهج الدعوة لدى هذا النبي لنرى مدى تركيز الآيات القرآنية عليه ومدى ما حرفت التوراة في منهجه، على الرغم من أنه هو الذي نزلت عليه التوراة. وبيّن لبني إسرائيل التعاليم والتشريع اللذين يجب اتباعهما.

فقبل أن يبعث الله موسى نبياً تعرض لمشكلة أودت بحياة أحد المصريين. فلام نفسه كثيراً وقال: ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص: 15 ـ 17]. فتميز موسى أول ما تميز بأنه لوامٌ نفسَه واعتبر أن عمله من عمل الشيطان.

إن منهج الدعوة عند النبي موسى يتضح بشكل جلي عندما بعث إلى فرعون. فهو يدعوه أولا إلى عبادة الله الواحد قال فرعون وما رب العالمين قال: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ [الشعراء: 23 ـ 24].

ثم إنه صبور في دعوته ينفذ أمر الله كما هو. لقد أمره الله أن يجادل فرعون بالتي هي أحسن. فقال له. فقل له قولاً لينا. وهذا ما شاهدناه من حوار بين موسى وفرعون ثم أن النبي موسى يعرف حدود قدرته فيطلب من الله أن يكون اخوه هارون معه كي يساعده في دعوته. ولا يتخلى موسى في دعوته عن الاتكال على الله ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس: 84].

وموسى ثابت العزيمة ثقته بربه كاملة لا تتزعزع. يقول تعالى: ﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: 62].

وعندما رجع من ميقات ربه وجد قومه يعبدون العجل فكان موقفه حازما تجاههم فقرعهم وأنّبهم بل أخذ برأس أخيه هارون يجره ليحاسبه على ما جرى في قومه:

يقول تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: 150].

ثم إنّ موسى راح يذكر قومه باستمرار بنعم الله عليهم. وهم ينحرفون ولا يقتنعون بعقيدته تمام الاقتناع.

ثم هو يستعين بالله في كل ظرف وموضع لأنه كنبي داع يعرف ويدرك بإيمانه أنه بدون الاستعانة بالله، لا يمكن أن ينتصر أو يحقق دعوته التوحيدية.

يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: 25] ومن خلال دعوته يستشهد بما صنع الله في السماء والأرض: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [طه: 53].

ولعل أهم محطات منهج الدعوة عند النبي موسى عليه السلام ما ورد في القرآن الكريم من أحداث مختصرة بينه وبين العبد الصالح.

فموسى عليه السلام على الرغم من نبوته وإنزال التوراة عليه أراد أن يتعلم من العبد الصالح فكان مثال التلميذ مع أستاذه. فلم يتذمر أو يرفض متابعة المسير مع العبد الصالح على الرغم من أنه لم يكن يدرك معنى الأفعال وأبعادها التي نفذها العبد الصالح بأمر من الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: 66].

ثم قال: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: 69].

ثم قال: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: 73].

ثم قال: ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: 76].

وإذا نظرنا في سفر الخروج وجدنا أن النبي موسى عليه السلام تمتع أيضاً بكافة المستلزمات التي من شأنها تبليغ الدعوة.

فهو الصابر دوما في دعوته خاصة في مجادلته لفرعون حتى قضى الله له بالخروج من أرض مصر وهو الصابر دوما على بني إسرائيل الذين تمردوا عليه وعلى عقيدته.

وهو الذي لم ينقطع عن لقاء قدرة ربه يتلقى التعاليم ويعود بها إلى بني إسرائيل يبلغها وينشرها بينهم.

ثم هو المستمع إلى نصائح حميه (يثرون) (والذي قد يكون النبي شعيب نفسه) فيأخذ عنه كيفية القضاء بين بني إسرائيل.

تقول التوراة: (فلما رأى حمو موسى كل ما هو صانع للشعب قال ما هذا الأمر الذي أنت صانع للشعب) خروج 18: 14.

وتقول التوراة: وسمع موسى لصوت حميه وفعل كل ما قال) خروج 18: 24.

ويحارب موسى كل العقائد الوثنية التي جبل عليها بنو إسرائيل فلا يكل ولا يمل من توضيح هذه الانحرافات وعقابها الإلهي.

تقول التوراة: فجاء موسى وحدّث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام) خروج 24: 3.

نظرة إجمالية في منهج الدعوة عند الأنبياء

لا يختلف منهج الدعوة بين نبي وآخر. فجميعهم مكلفون بتبليغ رسالة الله سبحانه. وقد اصطفاهم الله لمهمة التبليغ لأنهم أهل لها.

يقول تعالى عن النبي هود عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ [هود: 50].

﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [هـــود: 51]. ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا

وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ [هود: 52].

﴿ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۝ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [هود: 54ـ56].

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [هود: 57].

فهذه الآيات الكريمة ترشدنا إلى المنهج الذي طبقه النبي هود وهو ينحصر بـ:

الدعوة إلى التوحيد، وعدم طلب الأجر الدنيوي، والأجر على الله، طلب الاستغفار فبسببه ينزل الله الغيث، ويزيدهم قوة. وتبرؤه منهم ومن عبادتهم وسلوكهم. والتوكل على الله والثقة به. والتذكير لهم بأنه بلغ رسالته، والإنذار لهم بأن الله سيستخلف غيرهم إن ظلوا على كفرهم.

وفي نفس السورة يذكر القرآن الكريم ما كان مع النبي صالح وقومه. يقول تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود: 61].

وكذلك قص علينا القرآن الكريم ما كان مع شعيب عليه السلام وقومه.

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ۝ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [هود: 84ـ86].

ويقـول تعـالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِى إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ [هود: 88 ـ 89].

ويقـول تعـالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: 90].

فمنهج الدعوة يستند في أسسه الأولى على الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله الواحد والإيمان به، ثم إلى الإصلاح الاجتماعي والبعد عن الفساد والاتكال على الله، والعبرة من الأقوام السابقة التي كانت برهانا واضحاً على ما جرى لها بسبب عنادها لأنبيائها. وبسبب بعدها عن عقيدة التوحيد والكفر بالله وفعل المنكرات الضارة بالناس وبالمجتمع بشكل خاص.

نبوة محمد ﷺ في التوراة والقرآن

محمد ﷺ خاتم النبيين وآخر سلسلتهم. ورسالته أكمل الرسالات وأعمها جاءت لتجمع كافة خصائص التوحيد التي سبقت منذ آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام حتى المسيح عليه السلام.

وقد نص القرآن الكريم على نبوته وعالمية دعوته في كثير من الآيات القرآنية الكريمة. أنزل عليه القرآن الكريم من الله سبحانه عن طريق الوحي الأمين جبريل عليه السلام خلال ثلاث وعشرين سنة.

وانتشر الإسلام في كافة أصقاع الدنيا وجميع المسلمين يرفعون شعار التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وتمتاز خصائص نبوته بشموليتها وتكاملها، إن كان ذلك على المستوى الشخصي، أو كان على المستوى الغيبي، أو على مستوى الدعوة

1 ـ فقد اصطفاه الله سبحانه ليكون آخر الأنبياء وخاتمهم.

2- حياته قبل النبوة أربعون عاماً من التعبد والتفكير والحماية الإلهية.

3- أوحي إليه وكان الوحي جبريل عليه السلام.

4- اصطفاه الله بكتاب هو القرآن الكريم الذي تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثله.

5- بدأ الدعوة فرداً وصمد في وجه الكفار حتى النهاية. ونشر الدعوة حتى عمت فأصبح الإسلام عقيدة إنسانية لا تقتصر على أمة أو شعب.

وعلى مدار التاريخ البشري عرفنا أنبياء حدثنا عنهم القرآن الكريم فوجدناهم بشراً، ولكنهم يختلفون عن البشر، حيث اصطفاهم الله سبحانه ليكونوا أنبياء. ومن يصطفيه الله سبحانه لا بد أن يكون محل الاصطفاء.

فالنبي محمد عليه الصلاة والسلام اختاره الله سبحانه ليكون نبي آخر الزمان وخاتم النبيين ولم يدّعِ من نفسه النبوة أو يتمثلها بدافع شخصي ذاتي.

يقول تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 40].

فالآية الكريمة توضح أن الله اختار هذا الإنسان ليكون خاتم النبيين ورسالته خاتمة الرسالات.

ويقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: 28].

وهذا الاختيار الرباني لا يأتي عبثاً، فالنفوس التي يختارها الله لتحمل رسالة السماء هي نفوس تربيها الذات الإلهية تربية خاصة مميزة. وقد تربى النبي ﷺ لا أماً ترعاه ولا أباً. وكانت رعاية الله هي التي حفظته لأنها اختارته ليولد في هذا العالم ليكون أول نبي وآخر نبي يبعث للناس كافة وليس لقوم محددين، والفرق بين من يختاره الله ليكون نبياً، وبين من يظن ظنا أنه سيكون نبياً فرق شاسع فقد انتظر بعض الموحدين أن ينزل عليهم الوحي، ومن هؤلاء أمية بن أبي السلط ولكن إرادة الله التي

أوجدت محمداً اصطفته ليكون نبياً. وخلقت ظروفا اجتماعية وتاريخية ونفسية ليكون خاتم الأنبياء هو الشخص بعينه.

في تاريخه قبل البعثة، عرف بالصدق والأمانة والاستقامة. لم يعبد الأوثان والأصنام. ولم ينحرف في مسيرة حياته، فكان المثل الأعلى في المجتمع الجاهلي المكي، وكانت تلك المسيرة الكريمة حجة على قريش والعرب والناس جميعاً. فصاحب الرسالة معروف بنسبه وسلوكه وأخلاقه.

لم يكن الرسول محمد ﷺ يعرف أنه سيكون نبي آخر الزمان، وخاتم المرسلين، فلذلك راعه وأرعبه نزول الوحي عليه فذهب إلى زوجته يرتجف.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [القصص: 86].

فالتطلع إلى الرسالات العظيمة ليس بالتمني والأمل ولكن بالاختيار الرباني والطاقة عليها. وكم من طامحين لا يملكون إلا الجرأة على الأمل. وكم من راسخين يطويهم الصمت حتى إذا كلفوا أتوا بالعجب العجاب.

نزل عليه الوحي وهو في سن النضج والاكتمال سن الأربعين وأنزل الله عليه القرآن ليتحدى ويعجز العقول والألباب. وتوالى نزول القرآن على قلبه حتى اكتمل بعد ثلاث وعشرين سنة.

امتاز رسول الله ﷺ بأنه شاهد ومبشر ونذير. وقد عرف ذلك أهل الكتاب من اليهود والنصارى فأكثرهم حرَّف الصدق وقليل منهم أنصف وصدَق.

لقد أنزلت التوراة الحقيقية على موسى عليه السلام قبل نزول القرآن على محمد ﷺ بحوالي 1800 عام. وأنزل الإنجيل على المسيح عليه السلام قبل نزول القرآن بحوالي 570 عاما. ولكن سلسلة الأنبياء الربانيين سلسلة واحدة. عقيدتها التوحيد. وكل نبي يمهد الطريق أمام النبي الآتي بعده ويبشر قومه بقدومه ولو بعد زمن طويل.

وهذا ما حدث فعلا.

لقد بشرت التوراة بقدوم سيد المرسلين محمد ﷺ. وكتبت أوصافه في ذلك الكتاب. وجاءت هي نفسها الأوصاف التي جاء بها القرآن الكريم. وبشر بقدومه المسيح عليه السلام. ولكن اليهود أنكروا وهم يعرفون وأخفوا الحقائق وهم يدركون.

ومما بشرت به التوراة عن النبي محمد ﷺ ما ورد في سفر التثنية في الإصحاح الثامن :

تقول (وسوف أقيم لهم نبيا مثلك من بين إخوتهم وأجعل كلامي في فمه ويكلمهم بكل شيء آمره به. ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به باسمي فأنا الذي أنتقم منه. فأما النبي الذي يجترئ علي بالكبرياء ويتكلم باسمي بما لم آمره به أو باسم آلهة أخرى فليقتل. وإذا أحببت أن تميز بين النبي الصادق والكاذب فهذه علامتك إن ما قاله ذلك النبي باسم الرب ولم يحدث فهو كاذب. يريد تعظيم نفسه ولذلك لا تخشاه) وقد قال اليهود إن هذه البشارة ليوشع بن نون. ولكنهم يعرفون أن يوشع ليس كموسى. ومع أنهم كانوا ينتظرون في مدة المسيح نبيا آخر غير المسيح. وقد أرسلوا ليوحنا المعمدان (يحيى) يسألونه عن نفسه فقالوا له أنت إيليا فقال: لا فقالوا أنت المسيح فقال: لا فقالوا أنت النبي فقال: لا فقالوا ما بالك إذا تعمد إذا كنت لست إيليا ولا المسيح ولا النبي. فهذه تدل على أن التوراة تبشر بإيليا والمسيح ونبي لم يأت بعد وحتى زمن المسيح. ثم إنَّ التوراة تقول في صفة النبي إنه مثل موسى وقد نصت في آخر سفر التثنية على أنه لم يقم في بني إسرائيل نبي مثل موسى وورد في هذه البشارة أن النبي الذي يفتري على الله يقتل. ونبينا مكث بين أعدائه الألداء المشركين واليهود ثلاثة وعشرين سنة يدعوهم فيها إلى الله. ومع ذلك عصمه الله منهم كما قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة :67]. وقد أخبرتنا هذه البشارة عن العلامة التي نعرف بها صدق النبي من كذبه وهي الإخبار بما سيأتي. وقد أخبر النبي ﷺ عن أشياء كثيرة فحدثت كما أخبر عنها كغلبة الروم على الفرس.

وروى القاضي عياض في الشفاء أن عطاء بن يسار سأل عبد الله بن عمرو بن

العاص عن صفة رسول الله ﷺ فقال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [الأحزاب: 45]. إذ تقول التوراة وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق. ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صماً وقلوبا غلفا)[1].

وتقول التوراة في ذلك: (نابي أقيم لا يقيم مقارب أحيهم كاموخا إيلا وتشماعون) وتفسيره (نبياً أقيم له من وسط أخوتهم مثلك به فليؤمنوا).

ويعلق السموأل بن يحيى المغربي[2] على ذلك بقوله إنما أشار إلى أنهم يؤمنون بمحمد ﷺ فإن قالوا: (إنه قال من وسط إخوتهم، وليس في عادة كتابنا أن نعني بقوله إخوتكم إلا بني إسرائيل. قلنا: بلى قد جاء في التوراة إخوتكم بني العيص وذلك في الجزء الأول من السفر الخامس قوله: أنتم عابرون في تخم إخوتكم بني العيص المقيم في سعير إياكم أن تطمعوا في شيء من أرضهم).

فإذا كان بنو العيص إخوة لبني إسرائيل لان العيص وإسرائيل ولدا إسحق فلذلك بنو إسماعيل إخوة لجميع ولد إبراهيم. وإن قالوا إن هذا القول إنما أشير به إلى شموايل النبي عليه السلام. لأنه قال من وسط إخوتكم مثلك وشموايل كان مثل موسى من أولاد ليوي، يعنون من السبط الذي كان منه موسى فلنسألهم. فإن كنتم صادقين فأي حاجة بكم إلى أن يوصيكم بالإيمان بشموايل وأنتم تقولون أن شموايل لم يأت بزيادة ولا بنسخ أشفق من أن لا تقبلوا لأنه أرسل ليقوي أيديكم على أهل

---

(1) رواه البخاري في البيوع باب كراهية الصخب في الأسواق رقم 2125.

(2) السموأل بن يحيى المغربي. حبر من الأحبار اليهود في القرن السابع الهجري أسلم ورد على اليهود بكتاب مهم جدا اسمه غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود. وفي توفي في مراغة من أعمال أذربيجان.

فلسطين وليردكم إلى شرع يخاف تكذيبكم من ينسخ مذهبكم ويغير أوضاع ديانتكم. فالوصية بالإيمان به مما لا يستغني مثلكم عنه. ولذلك لم يكن بموسى حاجة أن يوصيكم بالإيمان بنبوة يرميا ويشعيا. وغيرهما من الأنبياء. وهذا يدل على أن التوراة أمرتهم في هذا الفصل بالإيمان بالمصطفى عليه السلام وأتباعه)[1].

ويرى البروفيسور عبد الأحد داود[2]. أن الكلمات الواردة في التوراة في الفصل 33 والجملة 2 تنص على ما يلي :

وجاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ قادماً من جبل فاران وجاء معه عشرة آلاف قديس ومن يده اليمنى برزت نار شريعة لهم.

ولم تكن لأي واحد من الإسرائيليين بما فيهم المسيح أية علاقة بفاران فإن هاجر مع ولدها إسماعيل تجوّلا في متاهات بئر السبع وهم الذين سكنوا بعد ذلك في قفار فاران.

وقد أفرد البروفيسور عبد الأحد داود كتاباً خاصاً تحت عنوان. محمد في الكتاب المقدس. حلل فيه كافة النبوءات والإشارات التوراتية والتي تشير إلى رسول الله محمد ﷺ. كما حلل نصوص الإنجيل المرتبطة بالنبوءة الخاصة التي تقول : بمجيء الرسول محمد ﷺ.

وقد فضح القرآن الكريم تزييف أهل الكتاب للحقائق المتعلقة بنبوة النبي محمد ﷺ. فهم يعرفون صفاته ومهماته من خلال كتابهم التوراة ومن خلال وصايا أنبيائهم باتباعه والسير على طريقه.

يقول تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا

---

(1) غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود. السموأل بن يحيى المغرب. مخطوط ص 27.

(2) عبد الأحد داود هو كاهن مسيحي آشوري اسمه الأصلي بنجامين كلداني. أستاذ في علم اللاهوت وقس سابقاً. وهو من ديجالا في إيران. إعتنق الإسلام عام 1905 في استانبول.

مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 146].

ويقـــول تعـــالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: 157].

ويقـول تعـالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 162].

ويقـــول تعـــالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 91].

ويقـــول تعـــالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 89].

ويقـول تعـالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 70ـ 71].

ويقـول تعـالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران: 86].